
الأعمال الشعرية
عبد الأمير جرص
قدّم للطبعة وأشرف عليها
حسين علي يونس

الأعمال الشعرية

عبد الأمير جرص

قدّم للطبعة وأشرف عليها

حسين علي يونس



الأعمال الشعرية
عبد الأمير جرص
قدّم للطبعة وأشرف عليها : حسين علي يونس
تصميم الغلاف وختم الكتاب:



الطبعة الأولى: 2014
الناشر : دار مخطوطات



Makhtootat press and publishing house
Mauvelaan 67
2282 SW Rijswijk
The Netherlands
E-mail: nasirmounes@hotmail.com

*** نضد هذه القصائد الراحل عبد الأمير جرص وأشرف على مراجعتها فيما بعد قاسم جرص ونشوان رشيد كذلك أكملا جمع ما تبقى ناقصاً.**

***شكر خاص للشاعر عبد الرحمن الماجدي الذي تكرم بمراجعة هذا الكتاب قبل نشره .**



(ختم هذا الكتاب)

(عندما يتحول شعب باكمله (برمته) الى فرد مستوحش ينادي ألا من ناصر ... ألا من مغيث. مثقفوا العراق مثل غزاته وطواغيته.. سفلة وساقطون .. أقول ذلك بملء الفم ولا أستثني أحداً، خصوصا اذا علم هؤلاء السفلة والساقطون (السافلو الذكر) أنهم لم ينتبهوا الى أنفسهم، أو أنهم يولّون المشاة قطيعا من السابلة، يسقط في كهف أحدهم ثم ينشرون ما تبقى لهم من أيام أو ما تبقى لهم من أحلام ليستثيروا بها قبعة غير مسؤولة عمّا ألمّ بهم من السفالة والانحدار ... سفلة وساقطون ... كما قلت وكما سأقول دائما. هؤلاء لم ينحدروا إلا من اسسٍ رعوية ولا صلة لها بغرائبية الناس أو ببكاء الناس في العراق أو في غيره. عنما ينفرد شعب برمته ويستوحش، مثلما أنفرد الآن ومثلما انا مستوحش الآن، يسقط من حساباتي أن لي ما يملأ هذه الفكرة الأرضية بالعويل من أحزانه. رقّوا لغيرهم واستمرأوا شعبا مهيض، وكانت الندرة ان يقف الرجل بإزاء اخيه الرجل لينفث عنه أمطار وانهار وجبال سيتكأْ أحدهم ليصف الآخر بالعمالة. (سفلة وساقطون) مثلما سأقول دائما، إنهم ينهمرون في أنهار لاحصر لها. شعبهم مقهور، مع ذلك تجد أحدهم وقد إستبسل في إزاحة العروة الوثقى عن القضية مضمرا لذلك كل ما استطاع من الجبن).

ورقة وجدت بعد رحيل الشاعر عبد الأمير جرص

مقدمة

عندما نتأخر في تقييم المنجز

حسين علي يونس

(1)

عندما نضد عبد الامير جرص ديوانه (أحزان وطنية) فكر أن ينشره بمقدمة وقد كلف (احد الشعراء) بكتابة مقدمة لتلك المجموعة لكن (هذا الشاعر - الذي لا يساوي شيئاً في عالم الشعر وتحركه العقد والأمراض) كان معجباً بكومة من الشعراء الذين لا دخل لهم بالشعر ، في ذلك الزمن تأخر في كتابة تلك المقدمة وعندما فاتحته اخيرا اخبرني ان المجموعة لم تعجبه وهكذا اقنعت جرص ان يصدرها دون اية مقدمة. لم اخبره بحقيقة ما قاله الأخير . فلم ارد ان اجرح مشاعره لكنه اقتنع وهكذا دفع مجموعته للنشر.

تذكرت هذه المعلومة وانا اقرأ ما كتبه (هذا الشاعر الذي يتحول حسب التحولات السياسية فهو صورة للمثقف الانتهازي) في جريدة الصباح البغدادية(نحتفظ برقم العدد والتاريخ) عن الراحل عبد الأمير جرص حيث توصل الى جمال تلك المجموعة بعد عشرين سنة، وهذا شيء مؤسف للغاية ويعكس سلوكا وموقفا غاية في الهشاشة والنفعية الملتبسة. ويبدو أنه أنتظر كل هذه السنوات ليعرف الفرق بين القمح والزؤان.

في الحقيقة لم أجد افضل من هذا المدخل لبدء تقديم مجموعة جرص التي عوملت بإهمال واضح من قبل معارفه الذين اصبحوا متنفذين في نسق الدولة الجديدة تلك التي انتظرناها طويلا. لهذا اتصل بي قاسم شقيق جرص ليخبرني انه قد راسل (هذا الشاعر) مستفسرا عن كتاب شقيقه لكن هذا الاخير اجابه ببرود ولم يكن ودياً معه. وهذا شيء مؤسف.

اكرر مرة اخرى لقد كان جرص شاعرا رائعا وانسانا بالغ اللطف وقبل كل هذا كان صديقا لهم، لكن الاخوة على ما يبدو لم يحركوا ساكناً ازاء روعة رجل ميت ينام في ربوع دولة أجنبية وقد اكله الدود.

للأسف ان مأساة رجل مثل عبد الامير جرص تكاد أن تتكرر مع كل موهوب في وقت يتم الاحتفاء بخطل الموهبة الاحياء منهم والاموات لإدامة لمعانهم الزائف الذي لا وجود له.

فهل يحتاج الشعر الى هيئة صلبة لتعضد هشاشة الشاعر حاضرا ومغيبا من اجل ترسيخ نماذجه؟ عندما يرحل الشاعر سيترك نصوصه وهي التي ستقاتل بالنيابة عنه تلك، هي القاعدة الذهبية .اما الاصدقاء والمعارف فسيلفهم الزمن بمعطفه الغباري الثقيل ولن تجدي فتيلا كل محاولات النفخ في الرماد.

لقد انتهت بغداد عاصمة للثقافة وفعل السادة ما يقدرون عليه قدموا نفاياتهم وطبعوها وكان من الضروري ان تلتقي النفايات، نفاية شوارعنا ونفاية منجزهم، ليندداحا في الزمن غير مأسوف عليها فيما سيظل جرص حيا بكتبه الخمسة الصغيرة بالغة الجمال.

ان العداء لجرص هو عداء للشعر التسعيني بعامه ذلك لأن هذا الجيل لم ينتم لجهة ولم يخرج من معطف دولة او أيدلوجية او تيار وهذا يعكس سلوكا اوديبا خارقا لم ولن يتحمله الكثيرون
وبالتالي فإن هذا السلوك يعكس الوجه الاخر للثقافة الهشة التي تمثلها والتي لم تجد لها موطئ قدم الا من خلال التماهي مع نسق الخطاب الاكليركي الصارم الذي يفرز ثقافة قطيع لا تنتمي لروح الشعر في اقصى تجلياته.

لقد كان جرص تجسيدا حيا للشعر التسعيني لهذا أهملوه وهمشوا أشعاره الاوتوبيوغرافية التي كانت تعكس تجربة جيل حي انبثق من العدم.

(2)

لقد كان جرص صاحب مشروع رائع وصوتاً له نبرة خاصة امتازت بالتلقائية، تلمس كل الذين قرأوا هذا الشاعر تلك الشاعرية منذ أول جملة.

لم يكن جرص يمضي من أجل قتل شعره بالحشو مثلما يفعل غالبية الذين يكتبون شعراً كان مباشرا وعفويا ويعرف اين مكمن الشعر حتى عندما يذهب الى مناطق كان من الواضح انها بعيدة عن الشعر. عشق عبد الامير التدخين وحياة التسكع وانتمى الى حياتنا الغريبة، ولم يكن طموحه ليتجاوز حدود كتابة الشعر والتيهان في سياقاته.

من خلال الشعر كان يرى العالم بكل تمظهراته. الشعر كان هاجسه الاول الذي يحرك زورق حياته المبحر دون هدى، وبالتالي فإن مكابداته في المنفى وسعت تلك المعاناة عزلته عن دفء علاقاته الاجتماعية التي كان يحتاج اليها.

ان تكون جرص السيكولوجي والسسيلوجي كان يتماهى مع الكل وليس مع الجزء، عندما قدر له ان يمسك واحديته توفى ورحل عن هذه الدنيا رغم انه كان سائحا لا يمل.

رحل جرص غريبا في منفاه الذي تورط به مجبراً بعد أن ضاقت عليه سبل العيش وتنكرت له صحته في وقت مبكر. قتلته الوحدة وكل تلك الاشياء مجتمعة. لقد كان الحادث الذي وضع حدا لحياته عارضا لو قدر للشاعر أن ينجو منه لكان رحل بعد سنوات قلائل بفعل تلك الاشياء التي ذكرتها.

ان شاعرا بغنائية عبد الامير جرص ومأساويته كان بحاجة الى لمسة حنان لم يقدر له ان يعثر عليها في منفاه لهذا جاءت قصائده في المنفى طافحة بحزن مر لم يكن بهذه الحدة في نصوصه.

عندما كان يعيش بيننا كان يميل الى السخرية والمفارقة، و كان شعر عبد الامير يتميز بخاصيتين اساسيتين "الايجاز والمفارقة". لم يكن يؤمن بمبدأ الاطناب، كان يصل الى هدفه بشكل مباشر، وكانت قصائده عبارة عن مجاز محكي (الليجوريا)

ان قراءة قصيدة لجرص بصوته او بصوت غيره تكاد تكون عبارة عن عملية إصغاء الى الذات لشدة حساسيتها وحنانها، لم تكن قصائده جارحة أبداً حين كان يكتب هجاء مريراً لذاته في أقصى تجليات عريها وضعفها وانكسارها كان صوته يرنو لبئر صدى ضعفه وانكساره.

كان يكتب قصائده عندما يمسه وجع ما أو يحس بورقة جافة تتكسر تحت حذائه. كان جرص يكتب شعره لنفسه بالدرجة الاساس، تلك استراتيجية تبناها دائما، أنا شاعر لنفسي وللآخرين فيما بعد. كان البعض يعيب عليه قصائده التي تميل الى الضمور لكن تلك في الحقيقة إحدى ميزات جرص الرائعة واحد ميزات الجيل التسعيني برمته.

لقد أصبح الشعر بعد الجيل التسعيني يميل الى تلك الستراتيجية الذهبية وهكذا ترك السبعينيون والثمانينيون مطولاتهم التي لم يكن يقرأها أحد إلا نادراً وانغمسوا بهذا الشكل الجديد من الكتابة الذي كان قديماً لكنه كان أهم ظاهرة ميزت الجيل التسعيني الذي كان

جيلاً مغايراً مقطوع الجذور غير مهادن وصاحب اشكال حمل ثقل تجربة مريرة.
هكذا ظهرت أصوات في الجيل التسعيني لم تستطع التجربة الثمانينية أو السبعينية أن توجد له معادلاً نوعياً. لقد ظهر عبد الامير جرص وخالد عبد الزهرة وخالد مطلك وسلام دواي وسليمان جوني وجمال الحلاق وفرج الحطاب وعبد الخالق كيطان ورعد زامل وحسين علي يونس وغيرهم، كانت تلك أصوات بالغة الاهمية غيرت استراتيجية جيلين وكسرت قناعاتهم التي كانت خاوية من اساسها.
يكاد ان يكون هذا الحكم عام للأسف اذا استثنينا تجربة عقيل علي وتجربة رعد عبد القادر الذي هجر طرق كتابته القديمة بعد مجموعتين وتوجه صوب هذه الستراتيجية التسعينية. وهكذا اصبح عالة عليهم وعلى تجربة شاعر ثمانيني آخر هو ناصر مؤنس الذي سبقه في التغريب الشكلي بسنة على الاقل. لقد قام بتقليد نصوص الشعر التسعيني والاتكاء عليها.
كانت التجربة الثمانينة ممثلة خير تمثيل بباسم المرعبي ومحمد مظلوم وناصر مؤنس أما بقية الاصوات فلقد كانت تكتب من أجل أشياء أخرى كانت تجاربهم تميل الى السذاجة والابتذال كانوا شكلاً صلباً خال من الهشاشة و أشبه بصخرة تهوي الى قعر بئر.

(3)

في منتصف الثمانينيات التقيت بإنسان مرحٍ وحيوي في منتدى الادباء الشباب الكائن في الطالبية ذلك المكان الذي لم أكن أذهب اليه الا بحكم المصادفة. ربما لم تتجاوز زياراتي لذك المكان أكثر من مرتين؛ المرة الاولى كانت بصحبة محمد جاسم مظلوم والثانية كانت بصحبة الشاعر الصعلوك علي رستم، في المرة الثانية قدر لي ان ألتقي صنوي وصديق حياتي عبد الامير جرص وافترقنا بعد هذا اللقاء الذي استمر لساعة لا غير. بعد ثلاثة أيام التقيته في الوزيرية في كاليري يتجمع فيه الطلبة السودانيون وعندما شاهدني كان كأنما يعرفني منذ زمن سحيق.

عندما خرجت اصطحبته معي صوب ساحة (الميدان) و مقهى (حسن عجمي) وهناك عرّفته بـ : علي السوداني وجان دمو ونصيف الناصري وكزار حنتوش وفاضل الخياط وغيرهم، وبعد ذلك لم نفترق أبداً، الى ان غادر العراق بعد أن انهار مشروع زواجه.

لقد اتفقنا على أشياء كثيرة كانت أذواقنا متشابهة الى حد كبير. كان جرص خجولاً بشيء من الحيوية، يضحك بقوة ويزعل سريعاً، لم يكن حقوداً، وينسى الاساءة سريعاً، لكنه يظل حذراً.

كان قطعة من الجمال تتحرك على الأرض وبحاجة الى العطف. لم نختلف بشأن شاعر ولم نختلف بشأن قصيدة أو اغنية. كنا دائمي التواجد في (حانات تجار الخمور) على حد رأي ماركس الذي أحببناه دائماً، جرص وأنا. كانت حانة (جنين) أقربهن من مكان تواجدنا الدائم، لذا كنا نلتقي في مقهى حسن عجمي وننطلق من هناك لشرب لتر من العرق الرخيص الذي كان يعده تجار حانات الخمور بين طيات درابين الميدان الرثة.

أحيانا نشرب في نادي الاتحاد أو شريف وحداد أو روافد دجلة حيث نجد جان بصحبة صديق فيدعونا الى مائدته فيسمعنا شيئاً من القذائف. ذات مرة دعانا جرص الى وليمة؛ حسب الشيخ جعفر وأنا، كان ذلك بعد المسابقة الشعرية التي أقيمت بأسم حسب من خلال اتحاد الادباء، تلك المسابقة التي كنا من بين الفائزين بها. خرجنا أنا وحسب في تلك الليلة، وقرر حسب أن نواصل طريقنا مشياً. لقد كانت إحدى فورات الشباب لدى الرجل المسن المتأخرة، وهكذا كان في الواقع. لقد كان جرص يمتاز بالطيبة المتناهية ومشاكساته كانت من النوع الخفيف، كان نادراً ما يجامل ونادراً ما يكسب كره احد مع كل أولئك الذين اختلفوا معه الا فيما ندر. وعندما اعتدى عليه شويعر ثمانيني طبال كانت لدي رغبة بسحقه، لكن جرص خيب ظني وقبل مصالحته. وذات مرة كنا في (جنين) عندما حمل هذا الطبال مشروبه وجاء ليشرب معنا، كان جرص متضايقا منه ولهذا طلبت من الطبال أن يحمل مشروبه ويرينا عرض أكتافه (المطنحرة). كان عبد الامير واقعا في غرام بنت لم تكن تعيره اهتماماً في ذلك الوقت، وكان يشكو من هذه القضية. لقد اخبروها أن جرص شاعر كبير ولكن البنت لم تكن لتصدق، كانت تريد شاعراً جماهيرياً بمعايير تطبيلية، وهذا ما كان يثقل عليه، كانت تعتقد أن الشاعر لا يتجسد بهيئة شاعر مكسور الخاطر مثل جرص، لهذا كتب جرص تلك القصيدة

الجميلة التي تقول (نفخت في الهواء وحين صار الهواء بغلا حملني اليك كبالون) لقد طلبت منه ان يحذف كبالون لأنها كانت زائدة وتقلل من الصدمة لكنه لم يقتنع كان يريد أن يديم اللحظة الرومانسية بعلاقته بتلك المرأة التي أرته حنطه وباعته شعيراً، فيما كنت أريد أن أجهز عليها.

لقد كان البحث عن الفتيات الجميلات يأتي في سلم اولياتنا. كنا مخربطين بالجملة يهيمن الخجل على سلوكنا إضافة الى هذا لم نكن جادين أبداً. ذات مرة غبنا عن مقهى حسن عجمي فلقد تم افتتاح مقهى في قلب هرج الميدان اسمه مقهى فريد الاطرش يعرض أفلام فريد وأغانيه بشكل مستمر، ولما كنا من محبي فريد فلقد كنا نمضي بقية يومنا في ذلك المقهى، وذات مرة اكتشفنا أبو رشا صاحب مقهى عجمي هناك، لهذا أسمعنا قذيفة قال إننا مثل حمام الكاظم بس الاذية، لقد كانت تلك قنبلة لفظية من طراز رائع أضحكت جرص طويلاً. ومنذ ذلك اليوم كلما أحببنا ان نذهب الى مقهى حسن عجمي كان صاحبها يشرف على استلام ثمن الشايات الذي لم يكن يدقق به كثيراً.

بعد مدة حدثنا حسن ناظم الذي لم يكن دكتوراً في ذلك الوقت عن وجود المقهى فأقترح أن نكتب قصيدة مشتركة عن فريد أنا وجرص ليكتب هو عنها دراسة فلقد كان بدوره من مناصري الأطرش.

وعندما عمل جرص في دار الشؤون الثقافية سرعان ما ترك قسم التصحيح بفعل امرأة قال إنها جميلة وجلوسها أمامه كان يسبب له ألم لا يطاق.

وكنا نعيش مشاكل لا تنتهي فإضافة الى الكبت السياسي كنا نفتقر الى ما يمكن أن نعده التوازن العام لتقبل الامور مثلما هي.

(4)

كان جرص يعمل في جريدة الجمهورية ويعاني من تفاهة المواد التي تنشر ويشكو من شحة نشر قصائده، كنا نلتقي كل ساعة في مقهى قرب الجريدة التي كانت أشبه بملحق لدار الجماهير كان فيها مطعم، احيانا كنا نلعب طاولي أو دومينو، كان عبد الامير يمتاز بالطيش في لعبه، لقد كان هذا طابعي أيضا وعندما نتقابل في لعبة ما نادراً ما كنا نقف ضد بعض، كنا مفلسين أبديين ولم نكن ندفع ثمن استكانات الشاي الا نادراً، عندما يجلس الرجل السمين الأصلع الذي كان يخنزر بوجه عبد الامير فيبادر هذا الى الضحك.

حين تعرف جرص على أبي عائشة كان أبو عائشة رجلاً لطيف المعشر يرتدي الدشداشة غالباً ويحمل كتاباً، محباً للشعر ومتابعاً رائعاً للثقافة وقد طبع مجموعة عبد الامير الاولى (قصائد ضد الريح) على حسابه. كان مؤمنا بشعر جرص لكنه كان كثير الشكوى منه، لقد أخبرني مرة أن فلوس النفط العراقي لم تكن تكفي جرص أبداً. كان يقول أيضا إنه بحاجة الى (تعوازه) اضافة الى فلوس النفط.

كان جرص يحبه لكنه كان دائم الخشيه منه لقد كان على ما يبدو ناصري النزعة لهذا كان يتحدث بشكل دائم عن شكوكه التي لم يكن يذكرها للآخرين خشية ان تصل الى ممولة الذي لم تكن تغيب شمسه.

لم نكن نحب أي من الشعراء السبعينين الا عقيل علي كنا نجده مختلفاً، كان يوجد في الوسط كتلة كبيرة غير ذات أهمية، لهذا كنا نعيش حياتنا كشعر محض ونقرف من حدود التمثيل والتصنع كانت الاشياء واضحة بالنسبة لنا.
كنا نقتسم رغيف خبز ونشرب قدحا واحدا من الشاي إذا اقتضت الضرورة.

ذات مرة عبرنا ساقية آسنة في باب المعظم وكان أمامي بظهره العريض وكان المكان الذي كنا نسير عبره ضيقاً، عندما عبر لم يخبرني ان ثمة بائع بيض كان أمامه وهكذا قدر لي أن أسحق بيض الرجل الذي قبل بكتاب من الشعر الروسي بديلاً
عن بيضه الذي تحطم ومضى يقهقه بقوة.

(5)

كان عبد الامير حصان طروادة الشعر التسعيني لهذا غيب من قبل البعض طوال سنوات، لكن كان شبحه حاضرا على الدوام حتى بعد موته بصفته شاعراً وبصفته صديقا وانسانا فقد ظله على الارض، يملك مزايا رائعة. عندما كان يحزن كانت تتطافر الدموع من عينيه الكستنائيتين ويظهر شرخ صوته، لهذا كان مولعا ب الاطرش وبموسيقاه التي تفيض مرارة. كان عبد الامير يكتب الشعر العمودي بمهارة عجيبة حتى ان أفضل قصائد الجواهري الكلاسيكي العظيم كانت تبدو رديئة إذا قيست بما كان يكتبه.

أحيانا التقيه بصحبة شاعر عمودي اختصاصه قصائد مدح كان يقول أمام ذلك الشاعر بطيبة يختلط بها الخبث إنه يكتبها لحكام الخليج في المناسبات.

كان عبد الامير يكتب قصيدته ومن ثم يحفظها عن ظهر قلب ويظل يعمل عليها الى ان تأخذ شكلها الاخير. كنت اعتقد ان اسوأ خط في العالم هو خطي لكنني كنت على خطأ لقد كان خط عبد الامير لا يقرأ الا من خلال شفرة، وحدهم اصحاب الخط الرديء يستطيعون ان يفكوا خطه المائل، كانت لديه آراء ثاقبة بالبعض من معارفه وأصدقائه لم يكن يغيرها ابداً.

اختلف ذات مرة مع شاعر مقرب منه فأخبره انه لن يكون شاعراً ابدا وان اقصى ما يستطيع أن يصل اليه أن يكون مديراً. أنهى عبد الامير تحصيله الدراسي وعين في محافظة الرمادي كان يأتي ويذهب بشكل يومي لعده أسابيع لكنه لم يصمد بعد ذلك وترك وظيفته والتزم بالدوام في جريدة الجمهورية في القسم الثقافي، كان تعرف للتو على تلك المرأة التي ستصبح زوجته ومن ثم طليقته.

عندما طلق زوجته التي كنت السبب المباشر في تعرفه عليها كان يبدو ذلك أشبه بحبل انقاذ له، لكن العملية كانت معكوسة مثلما اتضح فيما بعد، لقد حاول عبد الامير جاهدا ان يكون صاحب بيت ومسؤولية لكنه انتكس في مكان ما. لقد كانت المسؤوليات كبيرة في ذلك الوقت وجسيمة وقد فعل جرص ما يقدر عليه ليستقر عشه الجميل لكن الوضع العام كان رديئا ولا يبشر بضوء في اخر النفق. كلما ساءت اموره الحياتية كان يجد من يمد له يد العون، عندما كان يعيش في مشتمل صغير كان أخوته يساعدونه بشكل دائم في تلك الامور التي لم يكن يتقنها.

لقد حدث أن تعطلت ثلاجته وهكذا فلقد كان هذا أشبه بالكارثة بالنسبة اليه، لهذا اتصل بي وذهبنا الى سوق مريدي الذي أصبح ذي سمعة عالمية واشترينا ثلاجة غير تلك التي عطلت.

لم يكن عبد الامير يتقن معاملة الذئاب لقد كان قليل الحيلة وهكذا جرب أن يقتني عملة معدنية عراقية أوشكت ان تنقرض في عهد الدكتاتور لأن الاكراد كانوا يهربونها الى كردستان من أجل ان يبيعها الى أحدهم لكن هذا الأحدهم ظل يماطل ولم يمنحه ثمن تلك النقود المعدنية الا بعد ان تدخلت على الخط وتحدثت معه بقوة وبعد يوم سلمه نقوده.

(6)

في ذلك الوقت قدر لي ان أبيع كومة من الأسلحة الى الدولة بعد ان أصبح السلاح في الشارع، و قررت الدولة في خطوة حكيمة وهي التي عرفت بالحماقة أن تشتريه من الناس وهكذا اشتريت دكانا في قنبر علي وقد عمل عبد الامير معي كبقال لبضعة أسابيع، لكن ظهره لم يكن ليتحمل كان لديه تكلس في ظهره لذا طلبت منه ان لا يأتي الا بنهاية عملي، كنت أمنحه أجره ونتقاسم ما بقي من الخضار، لكن هذه الميزة لم تستمر، لسوء الحظ لقد حصلت الانتكاسة الاولى وهبطت الاسعار الى الكارثة عندما اصبح المليون عشرة الاف لا غير، وهكذا اصبحت عاجزاً عن دفع ايجار المحل فبعته لأخلص من تبعيات ايجاره.

فشل زواج عبد الامير في نهاية المطاف بسبب الوضع السيء الذي أطبق على العراقيين جميعا. عندما كانت مبردة بيته تتعطل كان الموضوع اشبه بالكارثة بالنسبة إليه.

في الواقع لقد كان رجل تأمل ولم يكن عمليا في حساباته، لكن زوجته لم تفهم هذه الحقيقة لهذا لم تصمد طويلا معه وكانت النهاية الحزينة. لقد حاولت ان أعيد المياه الى مجاريها لكن الامور سارت باتجاه آخر وهكذا طلقها عبد الامير. بعد تدخل أهل زوجته السلبي لأنهاء تلك الزيجة التي لم تكن موفقة من وجهة نظرهم.

آذته تلك التجربة وجرحته، وهكذا رحل عبد الامير حاملاً ثقل مأساته اضافة الى آلم ظهره.

لقد قدر لي أن احيا مع عبد الامير لسنوات وكنت اتواجد في بيت أهله أو في مشتمله بشكل دائم، لقد مررت عليهم أكثر من مرة بعد رحيله، لكن مشاهدتي دون عبد الامير كانت تدمي قلوبهم وكان هذا يؤذيني، كان الاب والام ينخرطان في البكاء الذي لا يعرف نهاية لذا لم أذهب إليهم لسوء الحظ.

(7)

عندما تزوجت لم يفارقني عبد الامير رغم حزنه كان معي في كل لحظة وكان هذا يثقل عليه لكنه تحمل. كان منفصلاً عن زوجته منذ اسابيع والحزن يسحقه. حاولت أن اقلل من حزنه قدر الامكان لكن ما حصل كان مؤلما فعلا.

لقد قررت أن اغير اسلوب حياتي في تلك الايام أصبحت مرتبطاً بعائلة. كان هو قد تخلص منها وهكذا أصبحنا على طرفي نقيض. لقاءتي قلت به، وبعد بضعة شهور رحل عبد الامير الى الاردن، لكن صورته ظلت معي وكان يرسل لي بين فترة وأخرى رسالة بيد صديق أو من خلال صندوق بريدي.

كانت أيامنا رائعة رغم مرارتها وكانت تلك الفترة من أجمل أيام حياتي. لقد ظل جرص الاقرب لي في كل الاوقات، لقد فهمنا بعض الى درجة كبيرة وبرحيله خسرت الاخ والصديق الذي لا يعوض. لقد كان عبد الامير تؤامي الذي افتقده دائما ويزعجني غيابه.

(8)

في الاردن تعرض الى كومة من المشاكل. كانت المعارضة العراقية في الاردن تتكون حصرياً من جماعة أياد علاوي الذي كان يضم أعداداً كبيرة من الانتهازيين من البعثيين الذين ركبوا الموجة منذ وقت قصير ملتحقين بركبهم من الادباء الذين فروا من جحيم صدام الابدي.

تيهان جرص الشعري جعله يغرد خارج السرب لهذا قاطعه البعض من الذين كان محسوبين من معارفه وخذله البعض.
ما أن خرج أمر لجوئه حتى حمل حقائبه وذهب الى المطار دون أن يودع أي أحد من معارفه، وكتب مقالة غاضبة شاتما فيها الجميع.

قلة من معارفه وقفت معه هناك مثل مراد حسين وريسان هاشم ونجوان رشيد كانوا الاستثناء الوحيد.

(9)

يمتاز شعر جرص بالتلقائية والاختزال الشديد لم تكن هذه الظاهرة سائدة في التجربة الثمانينية والسبعينية ربما كانت واضحة الى حد ما في التجربة الستينية لدى سامي مهدي وسعدي يوسف وجان دمو وعبد الرحمن طهمازي وفاضل العزاوي وغيرهم لكن هذا النموذج وهذه الطريقة لم تكن مقبولة لدى من جاء بعدهم خاصة لدى الجيل السبعيني والجيل الثمانيني اللذين كانا يعتمدان بالدرجة الاساس على الهذيان اللغوي والاطالة التي لم تكن تقول شيئاً أبداً.

كان رهان التجربة التسعينية يعتمد جذريا على قوة هذين العاملين الايجاز والتلقائية التي كانت تعني ضد الحشو والتعمية.
كانت الامور تبدو سائرة بهذا الاتجاه لما كانت الحكومة لا تنشر قصائد الضد فلقد لجأ شعراء هذين الجيليين الى الكتابة بهذه الطريقة الفارغة التي لم تكن لتقول شيئاً.

كانت قصائدهم مصابة بفقر الدم الجمالي والاخلاقي في أفضل تجلياتها، لهذا لم يقدر لهما ان ينجزا ما يفخران به ربما لهذا السبب ولأسباب أخرى نسقطهما من حسابنا.
لقد كانا مجرد تجل عفن عن نظام عاشوا في كنفه وتمثلوه بكل قذارته الا فيما ندر قلة من هذين الجيليين نأت بنفسها بعيداً عن مستنقع الدولة العفن.

(10)

عندما ظهر جرص كان من الواضح أن ثمة شكل جديد في طريقه الى التبلور والشيوع قد ظهر متمثلاً بجرص وحسين علي يونس وخالد مطلك إضافة الى أعداد أخرى من الشعراء التسعينيين الذين مثلوا ذلك الشكل الذي كان مرتبطا ببنية هامشية لم يكن لها دخل بنسق او أيدلوجية، كان وجودهم في الاوساط معتماً ويكاد ان يكون عدميا الى حد كبير تحوطهم الميتافيزيقية الارضية.

لقد تجسد هذا في سلوكهم وطريقة طبع كتبهم أيضا، فلقد اجترحوا معهم طريقة نشر كتبهم بظاهرة قدر لها ان تنتشر فيما بعد وهي ظاهرة الاستنساخ التي كنت أول من استخدمها بعد أن نشرت عبر هذه الطريقة أربعة كراريس ونشر عبد الامير مجموعته (أحزان وطنية) وخالد مطلك (بيضة هولاكو) ونشر جمال الحلاق (تقدم أيها الخرف) وكذلك في وقت متأخر نشر داوود سلمان وفرج الحطاب وسليمان جوني واحمد الشيخ علي مجاميعهم وكتبهم الى ان أصبحت هذه الظاهرة شائعة ومطلوبة لأنها كانت تحوي بين طيات جسدها ما يمكن أن يكون مغايرا على عكس تلك الكتب التي لم يكن يقرأها أحد والتي كانت تصدر عن اتحاد الادباء ودار الشؤون الثقافية.

لقد شكلت تلك الظاهرة التي يتناساها البعض، للأسف، ضربة كبيرة للاتحاد الصدامي في ذلك الزمن الذي كان المرجع الاول لمنح العضوية والاعتراف بالكاتب شاعراً أو أديباً بعد معرفة أسرار كيف تطبع كتاباً أصبح الجميع كتابا وشعراء وأصبح كتاب الاستنساخ أشبه بظاهرة الفيسبوك قبل أن يأتي الينا.

بعد سنوات قليلة شاهدنا البعثيين أنفسهم يعمدون الى تبني هذا المشروع والى طرحه على اعتباره ظاهرة ضد الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الامر الذي لم يكن صحيحاً بالطبع، لقد كان الحصار مفروضاً من الدولة الفاشية القمعية على تلك البراعم المزهرة التي أعادت الامور الى نصابها الصحيح بعد أن كانت الدولة تتبنى طبع الكتاب وحجمه ونوعه أصبح الشاعر حراً الى درجة العدمية في اختيار مادته وشكل كتابه وطريقته خارج إطار الرقابة المميتة.

وهكذا وقع اختيارنا على حجم علب السجائر الصغيرة ونشرنا مجاميعنا التي كانت ثورة في الشكل وفي المضمون الذي كان ثوريا في دار الأمد وبأشراف الفنان الصديق فاضل جواد. كانت مجموعة عبد الامير (قصائد ضد الريح) أول المجاميع التي ظهرت بطريقة الطبع وبألف نسخة، كذلك مجموعة فاضل الخياط (القافلة) ومجموعتي (إجراءات) وهكذا قدمنا مجاميعنا تلك الى الاتحاد العام للأدباء للحصول على العضوية لكنهم ظلوا يماطلون لشهور طويلة الى أن قدر لعدي أن يهيمن على الاتحاد ببطانته التي كانت من بعض الادباء المتسلطين في ذلك الزمن وحولوا منتدى الادباء الشباب الى اعضاء في الاتحاد العام للأدباء ليكتسحوا الكادر القديم بهذه الطريقة السوقية.

بعد ذلك تسلم الكادر الشبابي الذي كان أكثر انفتاحا وتفهما لحقيقة الوضع الذي لم يكن يحتمل تلك الطرق المتشنجة التي كرسها البعثيون القدامى.
لكن النسق لم يكن يختلف عن الذي سبقه كما اثبتت الايام، لقد كان فايروس الفساد والمحسوبية كبيرا لذلك كانت كتابة التقارير في الاوج ولم تنته مع افول هيمنة الشيوخ، وهكذا عملوا ضد بعضهم وكتبوا التقارير في حلقة متصلة ومنحوا عدي منجل الحصاد. لهذا هربوا بعد ان كتبوا تقارير ضد بعضهم وعن ادباء كان من الممكن أن تصل بهم الى الاعدام.

وسط هذا الخراب الجديد الذي أفرز كادر أشرس واشد قسوة من الكادر القديم كان طموحنا يتقدم صوب المجهول واللاجدوى لهذا كان من الطبيعي ان لا نتواصل معهم. وهكذا كان نشرنا خارج اطار الدولة التي كرست نماذج الطلائع في المسيرة قدوة للأجيال الجديدة من خلال ابن الريس في لعبة مكشوفة كانت أشد فسادا وأكثر شراسة من الكادر القديم الذي كان لديه شيء من حكمة الشيوخ لقد احتكروا الطباعة لهم ونشروا مجاميعهم بعد ان كلفوا مجموعة من النقاد بالكتابة عنها بشكل دوري نشرت مجموعة اساءات 1994 وهي أول مجموعة نشرت بطريقة الاستنساخ وظهرت على الارض تكاثر الالهة

عندما تسلم البعثيون القدماء أمور الاتحاد وجدوا ان صلاحيتهم كانت قد ثلمت بفعل هذه الالية الجديدة كان بأمكان أي أحد يريد ان يصير أديبا او شاعرا ما عليه الا ان ينضد ما كتبه ويضع لكتابه غلاف سكرين فيكون أديباً. لم يعد الاتحاد يملك سمة التزكية الى أن وصل بهم الحال الى محاولة سرقة تلك الظاهرة وعدوها أحد انجازات

نظامهم في تحدي الحصار. فلقد عمل سعد المسعودي حلقة في اذاعة مونت كارلو عن هذه الظاهرة وقد تحدث عن ظاهرة الاستنساخ ولهذا طبع البعض منهم بهذه الطرِيقة من اجل خمط هذه الظاهرة التي قدر لها ان تحرر نسقاً هامشيٍ وحراً من نسق فض ومتخلف.
ولمحاربة هذه الظاهرة سعوا لما اسموه سلسلة ضد الحصار التي لم يكن يقرأها أحد كانت الانظار تتجه صوب تلك الكتب الصغيرة جدا لما تحمل من امل كانت تلك الصيحة الاولى بوجه الدكتاتورية والتمرد الحقيقي الذي اسماه البعض بالعدمي لتفريغه من مضمونه الثوري المضاد لهيمنة الدولة وهمجية الاحزاب.

لقد ظهرت عدة مقالات تحدثت عن هذه الظاهرة لكنها لم تتحدث عن هذه الظاهرة الا بشكل سطحي ودون المام بحيثيات الامور
لقد صنعت تلك الظاهرة مجموعة من الاسماء التي قدر لها ان تنتج شعرا ووعيا مغايرا لم تكن المحسوبية والادعاء واستغلال واردات الدولة والاحزاب من حيثياتها في الاعلان عن نفسها ولقد كان جرص في مقدمة هذا الجيل الذي اتسم بالنقاء الكامل وكان هدفه الاساسي الانسان ومن ثم الشعر لهذا سارا متجاورين الى نهاية الخط لهذا تأخرت تلك التجارب في الظهور لأن غايتها لم تكن تعبوية لقد كانت تجربة خاصة اتسمت بالجدية والصدق وبالمغامرة لهذا كان مع عبد الامير جرص سليمان جوني وسلام دواي وخالد مطلك وجمال علي الحلاق و عبد الخالق كيطان و فرج الحطاب وفاضل الخياط ورعد زامل ومحمد غازي الاخرس و دواد سلمان محمد واحمد الشيخ علي وخالد عبد الزهرة وكاتب هذه السطور.

قبل أيام من رحيله زارني في منزلي وفضلنا أن نمضي يومنا في مدينة الثورة وقد قطعنا المسافة التي تمتد من منطقة الحبيبية الى البنوك مشياً.

لقد كان الجرح الذي سببه انفصاله عن المرأة التي أحبها كبيرا وبالتالي كان لابد من معالجة لهذا الجرح لهذا فضل أن يحمل حقيبته ويرحل لقد استمرت تلك الذكرى تلاحقه في منفاه ومن الاردن كتب في رسالة يقول فيها انه متعب جدا وانه ربما سيعود الى بغداد في أقرب وقت بعد ان خذله البعض من معارفه المقربين.

لقد سقط عبد الامير من على دراجته واصطدم رأسه بصخرة ونزف حتى الموت للأسف كان صديقه بعيداً عنه ولم يسعفه الا متأخراً.
مات جرص الشاعر والانسان أخي وصديقي الذي كان أقرب انسان التقيت به على الارض ولقد بكيته بمرارة.

قبل أربعة أيام أرسل لي قاسم شقيق عبد الامير خطاطة لقصيدة غير مكتملة لعبد الامير لم يسبق لي ان اطلعت عليها ولم تنشر ايضا كانت ملكا لقاسم شقيقه الذي أدهشني وجود كلمة جملة تتطابق مع جملة لي في قصيدة القاتل المتسلسل التي سبق ان نشرتها على صفحتي قبل شهور والذي سبقني جرص اليها تلك مصادفة عجيبة كان من الممكن ان تحزن غيري لكنها افرحتني لقد وضحت لي الى أي درجة كنا متشابهين في رؤيتنا للعالم.

بغداد 2014

إنني أكتبُ لأظلّ قريباً مِنْ موتي
أكتبُ لئلا أبتعد عن حقيقة كوني
عبد الأمير جرص

قصائد ضد الريح*

* "قصائد ضد الريح" صدرت في بغداد عام 1994، بطبعة شخصية محدودة بطريقة "الاستنساخ".

أُفضّلُ الدخول فيكَ
كلّما أفكّرُ بالخروج عليكِ

إهداء

لعيني أبي الضرير
ليعقوب الطاعن
بالحزن
أمنح الكواكب الأحد عشر
والشمس والقمر
والقميص المقدود...

تنبيه

ربما أعني شيئاً آخر
ممكن أن لا أعني أي شيء مطلقاً
وقد أعنيك شخصياً
هذا سر!

ملاحظة

قد لا أكون عميقاً
كالبحر الأبيض..
ولكني بالتأكيد
أكثر سواداً

دعوة

أيتها الفراشة
هلمّي
فما زلتُ متوهجاً - كمصباح-
متوهجاً
بإمكاني
أن أقودكِ
إلى النار

***

المساء ظلّي
وأنت
عمود حلم مطفأ في الظهيرة.

مرثية

أعدادٌ لا تحصى من القتلى
احتشدوا أمس في الثكنة
وعندما سألهم آمرُ الفوج
- ماذا تريدون؟
أجابوا:
نريد أن نموت

سؤال

تُرى
بماذا تُفكّر رؤوسهم النووية؟!

لافتة

أغمض عيني اليسرى،
أضع الشعيرة
في منتصف الفرضة،
وأرسمُ خطاً وهمياً بيني
وبين آخر العمر

احذر!
مركبة طويلة..
سيطرة
على المرء
أن يتجنّب خُطوط الأفق
هذه الأيام

احتشاد

هاأنذا،
احتشد كآلاف القتلى
مهدداً الديناصور
بانقراضي.

حصار

الجميع صوتوا
على منحي
عيداً
وثياباً
ونقود.
ولكن الحزن
استخدم الفيتو

(...)

واحدٌ أنا
وإن
لم أنتَمِ

مطر اسود

أيها الوراء، أنا أبكي
لأنني
لستُ أمامك

أتحدث عن كل شيء
في الوقت الذي لا أعني
أي شيء
ولأنني
قبل كل شيء
وخلف كل شيء
أرى كلّ شيء واضحاً أمامي:

"السماء"
كنت أكره النظر إليها
لئلا تظنني تحتها
لم أكن لأصدق أنى من تراب
حتى داسني

"الدنيا"
ما زالت بلا مأوى
تنبح داخلي
منذ أن طلّقتها ثلاثاً

أيها الأمام
أبكي
لأن الرب الواحد، أخفى اسمه
وتركني أسبّح باسمك
أيها الـ "التسع وتسعون" لماذا ...

لأن الخلف الذي أتحدث
وراء كل ما يحدث
إذ يحدث أن يقنعوك بالتراب
ثم يمرّون عليك:
مرات سلاجقة
أخرى بويهيون
وأحياناً
عربٌ أقحاح
ولأنّك
تحبّ الماء أكثر من الهواء
تفضّل التكثّف حدّ الماء
على أن تعيش في الهواء

يبخّروك بالحرائق
هكذا
لتمر، كما الغمامة
حيث السماء تمتص دخان سجائرهم
ثم تقيؤه عليك
مطراً أسود
وحيث الرعد، يطلق أهازيجه:

"قديما كان آلهة
لنا تمر في البصرة
تحلي الروح في فمنا
و فينا تعصر الخمرة "

كان ذلك في القرن السادس الميلادي
أو بالتحديد
قبل أن يجوع الخليفة الثاني (رض).

تنبيه

لست أعني البويهيين...
ولا السلاجقة
لست أعني أيضاً القرامطة
لست أعني أي شيء

صدّقني...
أيها الحائط.

كثيراً ما سبقني الذبابُ
إليكِ
أيتهَا الأيام الحلوة
***
كلامكِ الحلو، سَوَّس حياتي..
***
ربّما
لا سنّ في فمي إلا وفي غير موقعه
الشاعر في المقهى، يعدّ الساعات
-أبو داود
ضع سُكّراً في الوقت
ودع حياتي
تتساقط فيها الأيام
هكذا
سناً
سناً

أصابع

قديماً
كنت بينكم
أواه!
كم كنتُ وحدي
***
كنتُ أعدكم بأصابعي
أما أنتم، فلا تعدّون
سوى أصابعكم
***
قد أكون مخطئاً
وقد لا أكون
(1، 2، 3، 4، 5) خمسة لا غير..
خمسة وحسب
سيداتي
آنساتي سادتي
أنصحكم أن تعيشوا بيد واحدة
لأن اليد الواحدة
لا تُصفّق

(...)

عندما تسطع الروح
أمنح الكلمات ظلي
وأترك رأسي
يتسلّق الشمس.

الأغصان المائلة

منكّساً الأشجار بارتفاعاتي الواطئة
أنش الأحلام
بيتي محاط بالحبشيّين
والنوافذ مغلقة
كفم !

***

قالت المرأة للرجل:
سيوقفونك
- ولكني
مثبت بالبطاقة
.. وعلى وجهي
ختم الدولة

يا رجل
أنت نافر
كخيول
مربوطة..!

***

كلّ غصن مائل
سيتّهمني
بالمستقيم
لأنني بلا بداية،
و بلا نهاية
أيضاً

***

إني لأمتد إلى آخر الأزمنة
ثم...لا انتهي

***

بدمي عنكبوت، يؤثث غاراً
و بقلبي تعشّش الحمامات
لا موعد لهبوبي
قد أهاجر
قبيل الهجرة
تاركا فراشي، بلا أحد

و بلا أحد
مثل جندي أعزل..

ترى،
ما الذي تصنع الأسلحة
لرجل أعزل، أعزل
إلا
من الأسلحة

اليوسفيّات

كثيراً ما نختلف
على لون القميص
واسم الذئب،
الذي لم يأكل يوسف...
***
وسيم جداً
ولكنني
مرتبط
بيدي
***
لأنتشلتك من الجُب
ونصبتك خليفةً
على خزائن الأرض
وصيّرتك نبياً
تُجيد الغيب
وتحلم بالكواكب
لو أنك اتخذتني
غلاماً

سجائر

ومضرّة في صحة الموتى
السجائر

ثمّ من منّا يلفّ سجائر الموتى
إذا ماتوا
ومن ينسى؟
رجاء
لا تفلوا خمرة الموتى
ولا تدعوا التراب
يوسّخ الموتى...
رجاء
لا تعيشوا مثلما الموتى
فإن الموت سكر
وابن آدم
(ليس يملأ جوفه غير التراب)

سقطات

أنا أيضا
كروي الشكل
وأدور

*

ولا أقطفكِ
سأتركك للسقوط
بينما
اكتشف "أنا"
الجاذبية

*

في محاولة لإجهاضي
رمتْ بنفسها من أقصى العين..
سقطت

*

لستُ على القمّة
لأسقط

الجزيئات

عندما فقدت أواصرها الجزئيات في
الصباح الفائت
فاحت رائحة المعتزلة
كان يوم الجمعة، كان صفاء محضاً
عديم الطعم واللون والرائحة
أما مكان الاعتزال
فكان زجاج النوافذ، إذ يسهل
تكثيف المعنى بحيث يتحول إلى ماء
يعكس بالتصاقه معاناة ثلاثة أرباع الكرة الأرضية

الشاعر الأُفقي اصطدم بعمود الشعر،
كان ثملاً

تغزّل بامرأةِ شقراء....
وعندما سقطت " الباروكة"
تعرّى

المهم مهم دائماً
أما الأهم فَهَمْ

هكذا
يقسم وقته إلى قرون
ليموت في العقد الثالث
حيث العواطف عرضة للتفتيش
والأحلام فراشات مغلّفة
أعني
مغفّلة
يسهل اصطيادها..

-العين وحدها لا تكفي-
هذا بالضبط ما قاله الفيزيائي:
"يصعب تمييز البحر على ضيّقٍ مثلي"
يصعب أيضا التنبؤ بآخر نكتة:
"في مأتم عمر بن أبي ربيعة، قرأتُ
سورة النساء...
كنت أشكّ
بعذريتي "

لم أكن وقتها مصاباً بالهستيريا
ولكنني بكيت
بكيتُ كثيراً
بمناسبة العيد
كنت أغلي في جو ساخن
مع ذلك
لم أستطع التحرر..

عندما ينكشف الزيف..
أو تسقط "الباروكات"
ستعترف بسمرتها الشقراء
ستقول:
لا شيء أصفر
عدا الريح
الشقراء سمراء
مع ذلك
فازت القصيدة
وما حدث يحدث

الشرف معلّق بالبكارات
أما هي فمتزوجة

(...)

ليتني تزوجتُ؛
فأطلّق...

هامش

محتشم في جبة الصباح الركود
للمساء حصّته
انه محجبةٌ ترتدي عريها
لذا
لا تخجلوا من بعض
تفاصيلكم
كلمة طيبة/الهروب من الهروب
الدخول في العري
الخروج من التحشّم
افهمها كما تحب

الشحارير وهي تغنّي
لا تعتني بكلماتها
الشجرة التي تحترف السكون
تفهم جيداً
معاناة الرسوم المتحركة...

التين الناضج، يعكس الذبول
تتحدّب في تقعّر الفراغ، الجزيئات التي
تفقد أواصرها، وحين تلتف الأرض
على محورها
تدور هي في التقعّر، بحثاً عن
قرص كلمة طيبة يحلّ محلّ الفاليوم.
أنتم متعبون
متعبون جداً
ولكن
لا مناص من البحث
لا مناص
افهمها
كما تحب!

فضاء مدرٍّس

ما أحفظ، لا يكفي
لملء الفراغات
أنا إذاً
أسقط
مدّعياً:
أن الحياة شجرة
والعمر وريقات
والخريف مدرّس
وأنت لا تسقطين

لأنك
تحت الشجرة
ولأنّ المدرّس
ليس خريفاً
المدرّس
كل ما هو خارج السبّورة
- الريح التي تعد علينا أصابع الطباشير:
كل ما يجري الآن
على السبورة
-كل ما ليس يبقى-

-أستاذ
الدروس الكثيرة لم تزدني
سوى إصبع
أظنّه
سيظلّ مرفوعاً
وإلى الأبد

كم إصبعاً تبقّى؟
وكم تبقّى
أيها الريح
أعني
أيها المدرّس
فأنا أزحف كأم أربعٍ وأربعين
تاركاً في كل صفٍ
إصبعاً مرفوعاً
وعلامة للتعجب

قصائد ضد الريح

أليس مسلّياً
أن أكتب ضد الريح..
وأن أتحدث ضد الريح..
في يوم عاصف
إذن!
لتكن الريح أبي
وليكن أبي
مثلاً
أقول: مثلاً
يوليوس قيصر

أليس رائعا
أن أكتب ضد يوليوس قيصر
الذي هو:
أبي
أو بالأحرى الريح
تلك التي قُدّر لي
أن أكتب ضدّها
وأن أمشي ضدّها
في يومِ عاصف

***

وأنت منكسر، تجرح أكثر
أيها الزجاج

ارمهم بالحجارة
وليكن قدرك الريح
تجري ضدها
هكذا وبلا قدمين
تركض..
- تركض..
حافياً

***

أعظمُ ما في الرب
أنه
لم يولد
ذلك أنني ولدتُ
ولم تكن الريح معي.

مباراة

هنالك من يُمرّر الأرض
من بين أيامنا
من يمسكها بكلتا يديه
ومن يُطْلقني
جزافاً

كلّما انفرد بنفسي
يصفر الحكم
-أن أوقف اللعب
فالحياة ليست لعبة

-ولكنّ الأرض
كرة
ألا تراها
مرمية، لا على التعيين؟!
أيها الحكم
أنت أيضا تلعب "البولنج"
هكذا:
تمسك بيدك الأرض، ثم ترمينا
بها فنتساقط الواحد تلو الآخر

-يا ولد
انتهى الوقت
-كل أوقاتنا ضائعة
وليس هناك من ينهي

هذه المباراة
ليست آخر ما سنخسره
نحن الأطفال
نجد دائماً ما ينكسر
الكرستال
لا يقوى على طفولتنا
ذلك أننا ننمو
وليس بوسع أحد أن يوقف طفلاً ينمو

هيهات
أيها الحكم
هيهات
إن أعضاءنا لتنمو، بين الأنقاض
هاهم أصدقائي الرضّع:
(احمد عبد اللطيف صار طبيباً
وحكمت أيضا
حازم ياسر يدرس الصحافة في كلية الآداب
إنه الآن لاعب معروف)
أما أنت
فلا زلت الحكم
ذلك الشيء الذي يصفّر
كلّما
أنفرد بنفسي.

قصيدة

شطر (1)

كلُّ ما أعنيه لا أقصده

شطر(2)
هذا المضاف إليّ، كيف أجرّه

بيت

أنا عمري ألف ميلِ وعرٍ
تأخذ الخطوة فيه ألف عام

مطلع

ما وراء الخلف
قُدّام الأمام
لا تقضّي مضجعي كي لا أنام

عمودية

أطعتُ نَفْسي على نَفْسي وأعترفُ
أنّي معي دائماً في الرأي أختلفُ

إذْ غالباً ما أرى ما لا تَرى مُقَلي
ولا يُرى البؤس والحرمان يُكتشَفُ

فأخبر عيون المها أو قُل لها: أزفي
إذْ قد يحلّ بعينٍ حلوةٍ أزفُ

"إن العيون التي في طَرفها حَوَرٌ"
قد تخطئ القَصدَ أحياناً وتنحرفُ

وما أغضّ ضحى عن جارتي طَرفاً
إني على العكس منّي يسرحُ الطرفُ

فأقفلُ العينَ بالمفتاح أغمضها
كي لا ترى العينُ غيري حين أعتكفُ

وكم خرجتُ لها من مضجعي غَضباً
وكان يشغلها عمّا أرى تَرَفُ

وبّخْتُها وظلام الروح يَصْحَبَني
فرحتُ أذرِفُ أيامي.. وأنذرفُ

إذ ليس من مجهر للصّدق سيدتي
ولا يُكبّر كالجرثومة الشَّرفُ

وليس منْ أحدٍ قد عاش معظمه
بين التعسف مَثلي، تَخْدعُ الصُحُفُ

إن يُبد لِي قصب الأهوار خضرته
فليس تَخْفى على مُستنقَعٍ جِيَفُ

وكم شَمَمْتُ على بُعدٍ مؤامرةً
وكان يلهو بشمِّ الوردَة الشَغِفُ

وقفتُ ضدي وكان الكلُّ يحفر لي
فهل رأيتِ وحيداً ضده يقفُ؟!

كأن كلاب الليل عضّت كواكبي

حبيبي، أما زلتَ العراق تحبّه
أليس بكافِ
ما ترى
من متاعبِ؟!

فقلتُ: شبيهي بالأسى وشبيهه
كما أنه بالجوع
والموت
صاحبي.
إذا سرتُ يوماً والعراق بصحبتي
يظنّون مَنْ لم يعرفوه
أقاربي..
يقولون هل هذا أخوك؟
- نعم أخي
ويضيفون
هل هذا أبوك؟
- بلى أبي

أحـــــــــزان وطـــنـــية*

* طبعت"أحزان وطنية" في بغداد عام 1997- طبعة محدودة بطريقة "الاستنساخ".

لتكن!
هذه البرك الراكدة في مستنقعات اللغة
هذه الكلمات المتعفنة، اليابسة
وسيلتي في التعبير عن امتناني
مع خالص شكري

عبد الأمير جرص

كلمــة

حياتي كلمة
أطلقها الرب على عدمي
وها انذا
أعود بحياتي
وبالكلمة ذاتها
أو ربّما
بنفس الأسلوب

أعود
وليس بحوزتي سوى كلمة
كلمة واحدة
كلمة

ترى
ما الذي سأصنع بمثل هذه الكلمة
هل أبني قبراً
ثم كيف سأكتب قصيدة
إنني لا أملك حتى أن انبح
يا للعار...
ماذا سأقول
لحبيبتي!

***

انحدرت من أصول حيوانات منقرضة
مررت بسلالات من السحالي والعناكب الغريبة
والديناصورات
مررت
بأيام لم يطأها أحد
بسنين من البط
مررتُ
بقرون من الأفواه المغلقة
وها انذا
أعود بحياتي ذاتها وبالكلمة ذاتها
أعود
إلى قلب من طين

إلى حيث يرتعش السعف - كمريض بالشيزوفرينية -
إلى تمر أحزاننا المر
أعود
وليس بحوزتي سوى كلمة
كلمة واحدة
كلمة
ترى!
ماذا سأقول... لحبيبتي؟

حبيــبتي

أنا من الحيوانات القديمة، النافرة
تلك التي يصعب ربطها بمثل هذا الحبل المتين
من الحب

غـزل

فمكِ الأدرد المسكين
فمكِ يا حبيبتي أحوج ما يكون
إلى أسنان
فمك المنغولي
فمكِ

تشبيب

أحلم بك أيتها العَلَقة
يا مُضغة
أحلم بك، تصيرين عظاماً
أحلم بعظامك يكسوها اللحم
وأحبك
أيتها اللحم
يا عظمنا
أحبك
ككلب.

رثـــاء

إلى يوسف الحيدري

أليس قصيدةً أن يموت الرجال
- في يوم الجمعة
وفي سوق السّراي -
أوه...
متى سنفهم القصيدة

إن الكلمات التي في الكتب
الكتب التي في السّراي
تحفظ جيداً هذه القصيدة

-في يوم الجمعة
و في سوق السراي -
أوه ...
متى سنتعلم الشعر.

قـصة قـصيرة

منذُ وطن وثلاث ثلاثين قذيفة
أو ربما بعيداً جداً
هناك...
في المساءات التي حفرتها الصواريخ
في الذاكرة
كانت أمي السحلية تمنح أبي انقراضها
و كان أبي الديناصور، لا يفهم
اوه!
كم أنا كائنٌ خرافي
إنني موجود فقط
على أرض الواقع
حيث تعيشين
و تموتين
دون أن يراك أحد
أو يلتفت إليك أحد.

غربـتنا

في غربتنا
حيثُ تنمو الأشجار
وحيثُ الأنهار تجري
بلا أمل
وحيث تزهر العذابات
والأشواق اللعينة

في غربتنا
أيّ موت ممكن أن نموته
ربما السرطان أجمل
ربما التصلب: أمراض القلب
والشرايين

صدّقيني:
الشعراءِ لا يموتون لأنهم بشر
بل لأنهم شعراء.

أحزان وطنية

الوطن وحبيبته الحرب، التقيا خلسة
قالت الحرب: أحبك
قال الوطن: ....
....
....

***

بالقطار
سافر أخي
إلى نفسه.
قلت له: يا أخي
إلى أين ستمضي
و الجهات أربع
أربع
لا أكثر.

****

و حين كنّا أطفالاً، نحبو
كنا نمرّ في - رأس شارعنا -
كأية خاطرة
أو فكرة عابرة

****

مرّة استيقظنا
فلم نجد الوطن
قيل لنا: لمّ الوطن جميع حاجاته
جمعها شجرةً شجرة...
ونهراً نهراً...
ورحل بعيداً

***

أوطان كثيرة، لن تجد مكاناً
أوطان كثيرة، تفكّر بالهروب
من الخارطة.

خـبز

لدينا خبز
سننام الليلة وتحت وسادة كلّ منّا
رغيفان من الخبز
الخبز الذي صار أسود...
الخبز الذي لم يعد أبيض...
نامي
يا ابنتي

*** تصبحين على خبز**

- تصبح على خبز... أبي

*** تصبحون على خبز...**
جميعاً

***

غدا يا ابنتي
حين تذهبين إلى المدرسة
وحقيبتك ملأى بالإفلاس
غداً...
حين تقفين في رفعة العَلَم
لا تمزّقي العلم
ولا تبصقي على معلمة التربية الوطنية
أرجوك
يا ابنتي
حافظي على بشاعة مدرستك.

شـجار

أجدادنا البدو، كانوا يربّون الصحارى
في بيوتنا
لقد قسّمتنا الصحارى إلى قبائل
و ها نحن
نتشاجر

***

يقول أبي:
أننا سومريون من أوروك
وأنا لا أصدقه
إذ ليس شرطاً أن نكون من أوروك هذه...
لو لم أكن من هنا
لكنتُ في مكان آخر
أتحدثُ لغة أخرى
ولكنتُ أنا نفسي
على أيّة حال.

طفولة

ما زلنا نبحث عن أمهاتنا
ما زلنا نراهن في الأحلام
كلّما نقول:
كبرنا
تعبنا
مُتنا
ينهض فينا طفل في الثالثة
أو الرابعة من عمره
ويأخذ بالصراخ
ماما...
ماما...
ما..
ما.

رجل فار

الأفق الذي بان لنا
بياض إبطيه
و هو يقلب غيمه في الأعالي
أيها الناس
انهمكوا
أو اعتصموا
أو فرّوا.

و لكنهم بدل من أن ينهمكوا
أو يعتصموا
أو يفرّوا
بدل من أن يصنعوا كل ذلك
- أغلقوا فمه بالشمع الأحمر
و كتبوا تحته:
منهمك
و معتصم
و فارّ.

صرخة

و كيف حال الله في الأهوار
هل ما زال يغرق...؟
كلما (برديّة) مرّت
أو كلما (بنيّة) مرّت
كيف حالك
أيها الرب الجنوبي
يا رفضنا العالي...

أنت أكبر من جوامعهم
و أكبر من مآذنهم
و أكبر
من منارات حفظنا صمتها
عن ظهر قلب...
الرفض أكبر
الرفض أكبر
الرفض أكبر...
لا اله
سوى
الجنوب!

تشهير

يريدنا العراق أن نشتري تمراً، ونبيعه
يريدنا العراق أن نغرق في الطين
بينما نريد من العراق الذي هو أبونا:
أن يترفع عن الطين الذي يتصبّب ظمأً من نهريه الغارقين بالدمع
نريد من العراق الذي هو ابننا أن يعيننا على الشِّعر الذي يتفتح كل مساء بنا
بينما العراق نائم بين أحضان حبيبته الحرب.
لا يدري أيّ حصار بنا
- العراق الكبير-
بأنهاره الجارية كالدمع من عيوننا

و بشمسه الوسنانة التي ما من تمرٍ إلا وأوسعته "حلاء"
العراق الذي يريدنا أن نشتري تمراً و نبيعه
يريدنا: أن نعمل في الطين
أي كأن حياتنا محفوفة بالطين
أو كأن لا طين في حياتنا إلا وحل المستنقع
نزرع دواباً ونمشي
نحن الدواب الماشية في الطين
كلّنا دروب إليك
كلّنا خطط سريّة تحوك خبزك
كلّنا لك
ولكنك يا ابني: تريدنا أن نهجر الشعر الذي هو أُمّنا
تريدنا أن نخرج للسوق...لنشتري تمرا...ومن ثم نبيعه

**

التراب الذي أهلت أكثره على جثتي ...
جثتي المتروكة في العراء - طيلة حياتي -

نابليون
(1)

الهي
لو تداركت الموقف...
و صنعت من الإمبراطور رجلا آخر
رجلاً
لا يُفضّل الحروب
على قاعات الدرس والامتحانات

نابليون
(2)

في حروبه المقدّسة
فقدنا كل شيء
كل شيء...
حتّى
البكارات.

أصفار

كل يوم تُقطف زهرة
من حياتي
كل يوم تُقطع شجرة
تهاجر نخلة
تسقط ورقة
أصدقائي
يا نباتات الظلّ
يا من ترعرعتْ الأرض بين أقدامكم
و يا من
نما رأسي
أصدقائي
أيها النباتيون جداً
الراحلون جداً
و الطيّبون
حدّ اليأس
هل أدلّكم على نخلة أقلّ ثباتاً
على تمر أكثر تحضّراً من صمتنا الحلو
و من بقائنا

نزرع بطولات

خسارتنا = صفراً من العمر

= <u>صفرا من الأصدقاء هاجروا إلى ليبيا</u>

صفرا من الخبز هاجر الآخر إلى الأردن

و كانت الضريبة بقائي

كانت النتيجة = صفرا من العُمر

اضطررت إلى بقائه...

لأن الأمل يصفـّر

لأن الريح تذبل أيضا

ولأن الماضي يقطع الحاضر عبر صفر من المستقبل

عبر أراض شاسعة

من الأصفار

حقـائق علمية

الموت: عصا الرب السحرية
يهشّ بها قطيعه
و قد انقضّ عليه أمل ضخم
في هذه الصحراء المترامية الأطراف
و المحيطة بعقل الإنسان
هذه الكثبان الرملية و الأدغال السامة
و قد أخذت تنمو
في عقل الإنسان...

الموت: ديناصور الأشياء الجميلة
بالمناسبة أنتِ حبلى بديناصور
حبلى
بكلّ ما ينقرض
حبلى
بالانقراض نفسه

هذه حقيقة عِلميّة

انظري ...
كيف أصبحت س = ص
بينما $(ع)^3$= ق

هذه حقيقة

سيأتي اليوم الذي تحل فيه الكهرباء
مشكلة الحب العذري في الشعر العربي القديم
هذا مؤكد...
إذ لوِ كان حبيبي في قلبي لفرّ من الأذين الأيمن
أو البطِين الأيسر

هذه حقيقة...

بإمكان العلماء أن يحسبوا موتي و ذلك بأن يعودوا به إلى عناصره الأولية...
إلى الجذور الأولى للصمت، ثم يضربوه في عدد سنوات اليأس
أي قبل أن ينهار الأمل على رؤوسنا و رؤوس قصائدنا الجميلة
بحوالي ثلاث و ثلاثين قذيفة هاون من طراز (62) ملم
هل تذكر
كنت بخليّة واحد
مرمياً على ساحل الموت الأحمر
الديناصورات الكبيرة و التي مشجت عليها أصولنا و فروعنا...
السحالي الطيبة
هل تذكر..

إنها حقائق علمية مدعومة

بالجثث

و

التوابيت.

غبار الشعر

نحن انحدرنا من قرد
و سنسير إلى آخر ذيله

***

كلهم من تراب،
أما أنا فمن عبثٍ خُلقت
بلَا وسخ
أو تراب

و لهذا
لا غبار عليّ
إن اعتزلتُ المسجد
أو بكيتُ
من التطرف

- و كانوا ينادوني بالقرد -

أنا الوحيد الذي يقول: جدي لم يكن قرداً...
لم يتسلّق شجرةً واحدة من أشجار عوائلكم الرخوة
و لا كان بيروقراطيا فظاً...
جدي صار قرداً، بعد
أن مرّ بسلالات من الصمت

و هذا ما سأثبته بالقصيدة
و بكل ما أوتيت من الشعر.

فأنا من عَبَث خُلقت

من امتزاج فظّ لأنواع العناصر اللاطبيعية المكونة للزمن
و من ارتفاع حاد في درجات الأمومة و الأبوة
خلقتُ
مصحوبا بزخّات ندم و بانهيارات عالية في الروح
خلقت
و في فمي سيجارة.

كان كل شيء مضرّاً و ملوثاً، حتى المساءات لم تكن صالحة للشرب
كنت أنام بحزني، و بحزني الرث هذا كنت أقابل أجمل النساء..

تزوجتُ...
فهل أنا سوى أعزب

جبتُ الأحلام كل مساء بحلم
فهل وصلت يا جدّي
هل وصلت
إلى ما في نفسي
و أنت أيضا يا أمي... أيتها العاقر
كم حبلت بغيري، و كم تعسّرت بي
كنتِ تنجبينني كل مرة بطريقة أخري و بشكل آخر
حتىَ أنى لم اعد أعرف هل أنا نفسي|، أم أنا شكل آخر للإنسان القرد...

أكره التصافي الفج هذا بعسل الأمومة
كوني يا أمي أمّاً...
لكل هذا التفسخ
أما أنا فسأكتفي بالخروج:
و من المهد
إلى
اللا... أحد

أو ربما إلى اللاحد

حاملا بيدي أيقونات العصور الوسطى و كلّ ما توصلت من العلم ...

- هل المنطق معقول -

أنت معقول أكثر أيها الشعر

فأنت من عبث خلقت بلا معنى

كانت تطاردك اللغة بأدغالها

و كنت تفر إلى القلب

كنت دائما تثبت العكس...

و من الخروج

إلى الدخول

من الدخول إلى الخروج

و لهذا فلا غبار عليك

إن اعتزلت المنطق

أو بكيت

من التطرّف

رياح جنوبيّة شرقية أو حزن موسمي

أنت وأنا
قطرتا مطر، سقطتا
على رأس "حوذيّ أعمى يجر السلالات"

***

في الممّرات التي كانت تقودنا
إلى الله
و التي لم تعد تـقودنا إلى الله
في الممرّات التائهة... والتسعين
من رؤوس السنوات المقطوعة بالسيف
تلك السنوات الميلادية
والتي لا تتذكر منها سوى بياض رجليها
ومؤخراتها الجميلة.

***

لتحفظ البوادي
ذئبها البعيد...
من هذه الغنم المهزومة

***

لا عليك
ستبلغ خطوط الطول
طولها
و ستبلغ عرضها خطوط العرض
الجبال أيضا
ستبلغ قممها

أملُنا
في الذين لا أمل لهم

***

في المسافات التي تموت جائعة..
على قارعة الطريق
ما بيننا سوى أرض و سماء
ما بيننا سوى أنتِ يا حبيبتي

أنتِ الذين يموتون، بالآلاف
أنتِ كلّهم
و لَهذا أحبّك
من جهتك تشرق الأرض
أما من جهتي أنا فإن الأرض دابة
إنها كل ما يدبّ

<u>خارج القصيدة:</u>

أي كل ما يصير دبّاً
من الجوع.

***

نفختُ في الهواء
و حين صار الهواء بغلاً
حملني إليك
كبالون
الهواء:
أنت و أنا و أشياء أخرى
بالغة الأهمية!

منذ ابتدأت
و أنا
لا
أنتهي

**

ليس لي حبيبة، فأخونها

**

لوهبتك أراضي القلب كلّها
لو أنك فقط استصلحت و لو هكتارا واحدا منه
لوهبتك خيلاً ما زالت تصهل بالعودة إليك
لو أني أرخيت يدي قليلا
لو أني ارتبطت
ولكن الحبال مقطوعة كلها
و القلب
بور

**

أما الله فلي معه حديث آخر
لي معه، موت آخر
لي معه
بعث
و نشور

فردريك نـيتشة

لماذا كلّما متّ
أو كلما حلمت بأنني متّ
أخاف
أن أولد
أو أبعث من جديد؟!

لماذا الله يعيدني
لماذا لا يدعني و شأني

ثم لماذا أيها الرب

لماذا كلّما متّ
أو كلما حلمت بأنني مت
تعيدني
ما الذي سأصنع
أكثر مِنْ
أن
أعيش؟!

سوء حظ

سأولد في القرن القادم
سأولد في بغداد أيضا
فأنا سيئ الحظ
سيكون أبي نفسه
ستكون أمي نفسها
وسيكون أصدقائي نفسهم
فأنا سيئ الحظ – كما أسلفت –
حتى إن ولدتُ
- وهذا ما سيحصل بالفعل -
فلن أولد في مكان آخر
حتى و إن متُّ
فلن أموت
في مكان
آخر.

قرنا الإسكندر المقدوني

لم يمرّ قرنان على رأس الاسكندر المقدوني
بل خمس وعشرون قرنا..
ترى
هل يستطيع الاسكندر أن يخفي كل هذه القرون التي مرّت على رأسه؟!
تقول الأسطورة:
فضحته عظامُ واحد من ضحاياه
حدث كل ذلك في أَسطورة (القرنان و العظام و الضحية)
ترى
هل نستطيع نحن القادمون من خارج الأسطورة أن نضفي
ولو قرناً واحداً
من هذه القرون التي أخذت بالنمو و التكاثر
بعيدا عن رأس الاسكندر
وأعني
على مشارف رؤوسنا.

شكر و تقدير

شكراً، لأنني أحبّك
شكراً، لأنني لا أحَبّك
شكراً، لأنني أكتب لك
شكراً، لأنني لا اكتب لك
شكراً، لأنني أقف على أطلالك
أنعزل بك
أهجوك
أرثيك
أمدحك
حتى و أنت مدينة لي
أشكرك
لأنك
مدينة لي!

إهداء

لا أدري لماذا أظن بأنني خير أعدائكَ
و أفضل من يكرهك في هذا العالم

- ربما لأنني أكرهك بحب!

جســـر

الذي يربطني بكِ
هو نفسه
الذي لا يربطني بك
الذي أحبّه فيك
هو نفسه
الذي لا أحبه فيك

"أسماء"

أنا حقّقت خسارتي
حقّقت ما عليّ أن أخسره

حققتك...
أنت التي على أن أخسرها دائماً
أخسرها كلياً
هكذا وبشكل يومي.

قصيدة ليست لي

هذه القصيدة لم أكتبها أنا إلا لأنك
أنت
إنها مكتوبة بحبّك أنَت
مكتوبة بكرهك أنت
هذه القصيدة ليست لي
بقدر ما هي لك
إنها لك وحدك
لك فقط
لك

أسماء جميل رشيد

تنويه:اتصل بي أمير وهو في كندا وطلب مني أن أستبدل اسم أسماء وأن أجعل التوقيع في نهاية القصيدة سلوى خ..
ن.د

صياغة(1)

كانت حبيبتي ضيّقة كقبر
و مثل قبر
كانت تضم جسدي
قي الوقت الذي كنتُ... أنا...
أموتُ
حُبّاً.

صياغة(2)

كوني يا حبيبتي ضيقة، كقبر
و مثل قبر، ضُمّي جسدي
فأنا يا حبيبتي بأمس الحاجة إلى
"من يملأ جوفي بالتراب"

قصتان من طـرف واحـد

(1)

المرأة:
أنت كابوس
أوه! كم أكرهك
إنني حتى لا أستطيع أن أكون امرأة
مع لا رجل مثلك
مع لا شيء مثلك

الرجل:
تذكّر كل ذلك وهو في الطريق إليها
كان يريد أن يقوم بعمل بالغ الخطورة
و على درجة عالية من القسوة
استجمع كل قواه العقلية والنفسية وحتى الجسدية
ليقول لها:
أحبّك

(2)

الرجل:
لم يكن عظيماً
لم يفكّر في اليوم الذي يصبح عظيماً
مع ذلك كان يبحث عن الأشياء العظيمة في نفسه
لا ليمجدها - كما كانت تظنّ هي -
بل ليبول على عظمتها

المرأة:
تريد أن تكون عظيمة
تحلم في اليوم الذي تصبح عظيمة
و عندما أصبحت عظيمة
لم تجد ما تبول عليه -عدا نفسها طبعاً.

حنين

أودّ لو أبني لك قلباً
أودّ لو أجري في عروقك مثلما الماء
لو أعدو بداخلك، لو
أفيض

أوه حبيبتي
كم الأشجار تحبّك
وكم الأنهار تود لو بللت ثوبك
ثوبك الذكر و الذي يودّ بدوره
لو يلتصق بك

أوه! حبيبتي
بقدر ما هنالك ماء
هنالك عطش
بقدر ما هنالك أشجار
هنالك جوع
وبقدر ما هنالك "أنت"
هنالك
"أنا"

إن متّ
يا رأسي
أو عشت
يا قدمي
فليس لي من أحدٍ غيري
ليس لي من وطنٍ غيري
أنا الذي أمتدّ
من رأسي
إلى قدمي

***

ليس لي غيري
أنا صديقٌ لي
مخلص جداً، لنفسي
طيب جداً، معي
فإذا بكيتُ
فإنما أبكي لنفسي
وإذا تعبتُ
فإنما تعبي لنفسي
صديقتي.. نفسي
وزوجتي.. نفسي
وأنا حبيبي
ليس لي من أحد غيري

***

وعليّ أن أبني حياتي...
وعلي أن أضفي لقلبي طابقاً أعلى
وعلي أيضا أن أعيد بناء أفكاري بطابوق أشد تحجراً من قلبها

***

الموتُ يا أخت صديقي
الموت.. ابني
انه ما تجهضني
انه ما تحبلين به
حاذري
من أن تعيشي جيداً
كي لا تموتي جيداً جداً

حاذري...
فالعيش أفعى
و الحياة مميتة كلدغة الثعبان.

كذبة

سأنسج من خيالي كذبة
كي لا أقول: أحبّكِ
سأخدع كل من حولي من الكلمات
كل ما في لغتي منك
سأخدع غرفتي، و قميص نومي
كي لا أقول: أحبك

وكي لا أقول: أحبّك جدا
سأنسج كذبة أخرى
كذبة تقتات من كوني: أحبك
كم أحبك
أنت من حولي الكلمات
كل ما في لغتي أنتِ
وأنتِ
غرفتي
وقميص نومي

أغنيـة

قطعوا الطريق على يدي
وعلى يدي
قطعوا الطريق
ألقوا عليها القبض
لم تبك الأصابع وقتها
لكنهم في وقتها
قطعوا الطريق

هذا العويل يخصني وحدي
عويل أصابعي
لي أن أقول: أنا الفتى...
وأنا الفتى...
وأنا
"إذا القوم قالوا: من فتى"

قولوا لهم
أن يتركوا هذا الطريق
يمر منه إلى أصابعه البعيدة...
أن يعيدوا خاتمي و أصابعي، ليدي
وأن يلقوا على فرحي القديم القبض
فأنا الفتى
وهم الذين على يدي
قطعوا الطريق!

أنت تريدين أن تعيشي بشكل جيد
أما أنا فأريد أن أموت
هكذا و بشكل جيد

ذروة وجودنا

يقول ولـيم فوكـنز "إن أشد الرجال وحشية لم يصنعوا بامرأة ما تصنعه أفضل النساء برجل".

وأنا أعترف بأنني أكثر الرجال وحشية
وبأنك أفضل النساء
ولكن هل صنعتُ بك ما صنعتِ أنت بي
لقد جعلتني - أحبك - و هذا عندي غاية التوحش
ومنتهى اللاإنسانية

***

كان وجودك هو العصى الوحيدة التي أتوكأ عليها في هذا العدم المحض
هذه الأيام المقحمة على الزمن
هذه الأشجار المفروضة على الريح
- الريح التي تتصدم كلما اقتربت من مصادرنا -
كان وجودك هو العدم الوحيد الذي أتقرب به إليّ
أنا الذي أنهيت علاقتي بالأبدية منذ أمد بعيد
وصارت الريح آخر معجزاتي...
بعدما كنت أنا سيّد الأبد و أكثر مريديه جرأة في التحوّل
من زوال محض تدعوه الأبدية بالموت
إلى موت محض أدعوه أنا بالتحوّل
التحوّل عن كوني أشد المخلصين للأبدية

لا أحب الأشياء الفانية
أمقت هذا الزوال الذي يصحبني حتى وأنا في ذروة وجودي
لا أحبّك
لأنك العصا الوحيدة التي انكسرت أمام أول ريح اقتربت من مصيري
لا أحب المنكسرين ولا أحترم دموع أمي تلك التي انسكبت أمام أول ريح اقتربت من مصيري:
لقد حاولت أن أكون: أنت
بعدما تعبت من كوني: أناَ

حاولت أن أهدم آخر قلاعي بيدي
حاولت أن لا أتحصّن منك أيتها الريح العاتية
يا مصيري الذي انكسر
أمام أول خرق لعادتي
يا فنائي الذي أتواصل معه يومياً
وعلى غير عادتي
أحبك
وعلى غير عادتي
أشتهيك

أيتها الفانية مثل علاقتك بي
ومثلك أنت
فانية حتى وأنت في ذروة وجودك.

ذكرى

(1)

كنت تملأينني بالتمر و بالفاكهة ثم تتركيني للذباب
تملأينني بالتوتر و بالفجل الذي يصحب عفونة الرغبة في أثناء الممارسة
تحوّلين الأحلام إلى ما يشبه البصل أو الفجل
و الرغبة فيك إلى ما يشبه القطن

و في أيام الدورة الشهرية،
كنت تنتهزين التوتر فرصة للمطالبة بحقوق المرأة المسلوبة
من الفراش بينما السرير يطلق أصواتاً مبهمة
و لا أفهم لغة السرير
و لكنني متأكد من البكورة و من غشائها المطاط الذي لا ينفتح لأحد
لا أفهم التعب الذي يصحب اللذة
و لكنني متأكد من السرير الذي يغفر للحب نهاياته المؤلمة
متأكد من هذا الحبل الذي يتوتر
و من السرير الذي يئن
و من القطن الذي يتغير لونه
متأكد منك
و من كل ما تفرزين من الحب

ذكرى
(2)

و أتذكر
أنني ارتبطت بحقيقتي الأزلية
تلك الحقيقة الواقعة بين فخذين
ارتبطت ببهارها و بصمتها الحار
و بأنهارها الجارية على زوالها
ببرها
و برائها
قلت
سأتّسع قليلا و سأشرب من مائها المتسلل ليلاً
إلى نهديها الخفيين
سأشرب ماء برءتها لعلني أحظى بنهر
يتسلل إلى منامي بالحلم
و أتذكر..

أنني ارتويت
مددي يدي إلى أقصى براءتها ناقماً وساخطاً على بكارة ما
أو على نهد لا يروي بساطتي كرجل عاش بين فخذين
منقسمين على حالهما، يوّد الواحد منهما لو ابتعد عن شبق
الآخر وعن انتقالاته المميتة في حلبة خلق الإنسان
تلك الحلبة التي تدعو المتصارعين إلى الوقوف دقيقة واحدة
على روحنا المبهورة بالحب إلى أقصى جسدها..
أتذكر
أنك كنت تتلوين من الحب "أحبّك عبدو"
بينما "عبدو" كان ينهال على مائه بالعطش مغموراً بكل ما
تفرز الخلايا من سائل الحب..
هذا الحب الذي يتحول إلى حليب لأولادنا
أو ما تغتسلين به
من الطهارة.

ذكرى

(3)

كلما أتذكرك
أدس رأسي بالفراش...
ثم أبدأ بممارسة العادة السرية
و بعدها بقليل
أقذف
في
وجه العالم
ثم
أنام!

ذكريات

و أتذكر
أنني أطلقت جنبي في وجه العالم (هذا ما أتذكره بالضبط)
قلت: دع العالم يمضي واسترح أنت بعيداً
دع الوقت
و أتذكّرُ
أنني وقفت بعيداً جداً
هناك
في الثانية والثلاثين من عمري

***

قلت ماذا سأقدّم لهذا العالم أكثر من مطره
ماذا سأرث عنه أكثر من موته
انه سحابة و عالية
فماذا سيقدم لي أكثر من ماء؟؟ (هذا لا أظنه جزما)
إذ قد يقدّم لي العالم ما لا يقدّمه لغيري
عليّ الجلوس هنا قرابة مائدته
وانتظار وجباته الثلاث

***

سأتغذى أولا على وجبة دسمة من دموع التماسيح (هذا مناسب جداً)
خصوصاً وأنا أشعر بالوهم
- الحياة ليست خطأ يمكن التغاضي عنه -
لأقف هنا في ذهن العالم مفترضاً الشرود
لقد تعدى السهو حدود النسيان
إنني أتغاضى عن كل ما هو بشر
و مرّات
أتغاضى عني
أنا الإنسان الجالس على مائدة العالم
وفي انتظار وجباته الثلاث.

***

في الوجبة الثانية سأقوم بأكثر ممّا تقومين به
سأنتظر وقوفي في الخارج علّني أحظى ببعض من هذه
الوقفات الرائعة التي
وقفتها لأجلك.
كنت تبلغين السابعة و العشرين...
بينما كنت - أنا - أغوص في هذا العالم دون أن أبلغ شيئاً
من عمري.

***

أتذكّر أنني كتبتُ عنك أيتها السحابة متهماً إياك بالعقم
و لكنني ما أن خفضت رأسي حتى انتابني العقم
قلت: ماذا سأرث أكثر من موتك (أنت سحابة و عالية)
فماذا ستقدّمين لي أكثر من ماء ؟؟ ثم التفت إلى دموعك
كانت وجبة التماسيح التي تناولتها في المرة الأولى ما زالت
عالقة في جوفي
و كنت في غاية الأهميّة
قلت: سأدعو العالم إلى مائدتي
في الوجبة القادمة سيكون لك أن تدّعي ما تشائين.

***

أتحدث عن كل ما أتحدث
عن موت العالم، وعن وجباته الثلاث
عن الألم الإنساني الذي ما عاد يهم أحدا من العوام
و عن العوام أنفسهم
أتحدث عن الأرضة، وعن الطفيليات التي تلتهم العقل
أتحدث عن موت العالم، بعد موت الله والوطن
عن كل ما أعدّه قديماً و بالياً - أتحدث عن برّ الوالدين و عن التسامح -
أو ربما أتحدث عنك
أنت التي لن أدعوكِ إلى مائدتي أبداَ

***

لقد انهزم الوقت..
قامت السماء برمي أطنان من السابلة
و قمت أنا بين أنقاض الهدم السماوية بإزاحة الستار عن الهزيمة..
قلت: سأكف عن كوني اسبارتاكوس...
و سأصارح نفسي في مصارحة أشبه ما تكون بمصارحة الثيران

ثم انهزمت
بأنقاض روحي نمت ...
و منها انهزمت
و دفنت بعيدا عنك.
هنا
في هذا العالم الذي انهزم من كوني:
واحداً من أعضائه
التناسلية.

أحدب إلا من استقامتك

المطالبة ستكون أشد في الأيام القادمة
ستكون حياتي أكثر حدّة من سابقتها
سأدعوك بالنهر
ثم أغرقك بعدد لا حصر له من التغاضي
هذا الأحدب لا يمكن أن يكون مستقيماً
هذا المعوّج لا يمكنه الاستقامة في الحب
أعدك أن يكون أكثر تقوسا في الأيام القادمة
أعدك بالتغاضي وبعدم الاستقامة
أعدك بالفقر
أن أكون أكثر جوعاً وعرياً
(هذا الأحدب الذي ستعرضينه على الطبيب لإثبات أنه لا يستحق الحب ولا العطف)
إنه معوّج أكثر هذا المساء و غير صالح حتى للنوم
هذا الأحدب الذي كان عرضة لتذمرك المزمن ولزعلك المستمر
سيكون أشدّ مطالبة في الأيام القادمة
إنه يعدك بالكثير الكثير من الفقر
و بالكثير الكثير من التغاضي
يعدك بحياة أكثر جوعاً و عرياً
من سابقتها.

قصــور

و لأن هناك ما هو أطول منها
يدي قصيرة

***

هذا العالم ليس قصيرا إلى الحد الذي يمكن تصوّره
انه طويل
طويل جداً
حتى أنّ يدي التي تمدّ لا تستطيع أن تنوش
ليس لأنك حلوة
ولا لأنه حامض - كما يقولون -
بل لأن يدي قصيرة
إنها قصيرة
إلى الحد الذي يمكن تصوره.

شـبق

هلمّي أيتها الشهوة الحبيبة
سأريك من منا الحيوان أكثر
من منا الذي يعضّ أكثر
أنا
أم هذه الكلاب السلوقية
الهائجة.

دعوى

في طريق العودة إليّ:
حين قامت المدّعية باحتزاز رأس المدّعي عليه و التمثيل به
حدث ذلك في 1997/01/27
عندما كان المدّعي عليه عائداً من بيته إلى جثته
-أي في طريق العودة إليه -
حين قامت المدّعية بشنّ فراقها الأبدي على المدّعي عليه
فراقها الذي قام بدوره بإحراق حياة المدّعي عليه
و ذرّ رمادها على الأبدية.

نصـوص بلا هـوية

تنظيرات

بعيداً عن كلِّ ما يُمكن أن يُعرّف به الشِّعر
أكتبُ القصيدة
بعيداً عن كلّ ما ينبغي أن يكون عليه الشعر
أكتب القصيدة
مرّات
أضيفُ إلى القصيدة
كلّ ما لا ينبغي أن يكون عليه الشعر
ومرّات
أحذفُ منَ القصيدة
كلّ ما ينَبغي أن يكون عليه الشعر

القصيدة ليست أنثى
كما أنّ الشعر ليس ذكراً
هذا إضافة إلى أن كليهما (أي الشعر والقصيدة)
ليسا من جنس واحد.

الشعر: متوفرٌ في الأماكن المعتمة من هذا العالم
إنه متوفرٌ في الليل أكثر ممّا هو متوفرٌ في النهار
متوفر في الموت أكثر ممّا هو متوفرٌ في الحياة
في الحزن أكثر من الفرح
لهذا كثيراً ما يضطرّ الشاعر - وبقوّة الكينونة طبعاً -
إلى التواجد بمثل هذه الأماكن المهجورة
و غير المرغوب فيها
على الإطلاق.

الشاعر ليس وثيق الصلة بشيء
و ليس له علاقات وطيدة
انه لا يركن إلى أي شيء
ولا يستقرّ على أي شيء
ليس لأنه عبثي و منفلت - كما يظنّون -
بل لأنه يعرف حجم زواله
وهو على يقين كامل بما سيحلّ به
انه يتعامل مع جميع الأشياء من باب واحد (باب مغادرتها)
انه مغادرٌ كبير
لكل ما هو أرضي
و حسّي.

بهذه السهولة.. أكتب الشعر
و بهذه السهولة المفرطة أفهم القصيدة
إنني أكتب: لأظل قريبا من موتي
أكتبُ لئلا أبتعد عن حقيقة كوني:
المغفور له الشاعر عبد الأمير جرص (رحمه الله).

أوه ! أيها الشاعر
ماذا بنيت من الأهرامات..
وما الذي ستتقاضاه لقاء موتك هذا
لقد كان سلّماً
ها أنت تستقل زوبعة وتسير باتجاه الألم
بينما الحيوانات تبصق تطوّرها وتتخذ سلماً آخر
غير الوراثة
تتباطؤ أحيانا، وأحيانا تعدو بسرعة
ها أنت تسقط من سلّم التطور
فمن قال لك أن تموت هكذا
ومن أخبرك:
بأن الألم+1 = التشرد أو الانهيار.

أوه! أيها الشاعر
لقد بنيت الكثير الكثير، وها أنت ذا تجلسُ على قبّعة العالم
تريده أن يُحسن تدهوره و أن يلمّ ما تساقط منه
على أعتاب قرن تجلس وتفكر مليّاً في إمكانية أن يكون لك أيام قادمة.

لا يا صديقي ليس لك سوى هذا الحبل الذي يشدّك بعنف إلى تاريخ العالم
هذا العالم الذي سيروي الكثير الكثير من الأكاذيب
قبل أن يقول "أنه مات" و أنّ الفاعل في "مات"
ليس الرجل - كما يتوهم علماء اللغة- بل شيء آخر
شيء يضطّرنا إلى إعراب الرجل: فاعل مرفوع
و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أوه ! أيها الشاعر
كم كنت مهماً حين كان العالم مهماً

و حين كان الإنسان مهماً أيضاً
و لكنك ما إن سقطت من السلّم حتى تبيّن للعالم
-عورة هذا الارتقاء -
الذي كم كان مهماً حين كان العالم مهمّاً
و حين كان الإنسان مهما أيضاً.

في رأسي كلمات ليست في رأسك
إنني أحسد التشكيليين والموسيقيين
أحسد كلّ من يتحدث بغير اللغة
أودّ لو أكتبِ الشعر - بالإشارة -
انظري يا ربة الشعر
انظري إلى سماء القصيدة
إنني استفزّ بالشعر الغيمة فتسيل مطراً مدراراً
يسقي حقول المعرفة في رأسي
بوابل من الأسئلة.

في رأسي كلمات ليست في رأسك
إن من أهم وظائف اللغة، أنها ليست للتوصيل ولا
للتخاطب، بدليل أنني لست اسماً
أنت لا تمحوني بالحبر الأبيض، ربما بالمسدس يموت الإنسان
و لكنه بالتأكيد لا يمحى.

في رأسي كلمات ليست في رأسك
إن أهمّ ما ابتكرناه نحن - العراقيون القدامى -
الكتابة الصورية
كنّا نرسمُ على الطين ما يدور بأذهاننا و كنّا
سعداء في ذلك
أما اليوم وقد استُبدلت الصورة بالرمز فلا يمكنني
إلاّ أن اصمت

في رأسي كلمات ليست في رأسك
إن الكرسي الذي في رأسك ليس بالضرورة الكرسي
الذي أعنيه في قولي: أنا بلا كرسي.

إذ ربّما اعني، أنا لا أجد ما أستقر عليه
و بذلك يمكن أن يكون الكرسي امرأة أو وطناً أو
رأيا، كما أن الأرض أيضا يمكن أن تكون الكرسي
المقصود لو أنها فقط
لا تدور.

إن الزمن طفلٌ مولعٌ بتحطيم الكراسي
يمكنني تعريف الموت على أنه:
الكرسي المطلق الذي سنستقرّ عليه بلا استثناء

في رأسي كلمات ليست في رأسك
و أنا لا أتحدث
عمّا
في رأسك!

تعريفــات

الحياة
(1)

قد لا تكون ضرورية للشاعر مع أنها تشكّل المادة
الخام التي تدخل في صنع معجزاته، تلك التي يتخطى بها
وجوده
إلى ما هو أهم و أعمق
أو ربما أكثر واقعية.

الحياة
(2)

قد لا تكون بالأهمية التي أتحدث، كما أن الموت ليس
مهماً (بالمعنى العدمي لكلمة مهم) إنني ما إن احصل على
شيء حتى أفقده - و هذا حتمي و غير محزن على الإطلاق -
إذ عليّ أن أحصل على كل ما سأفقده
مثلما علي أن أفقد
كل ما سأحصل عليه.

الحياة
(3)

قد لا تكون بالسهولة التي أتحدث..
إنها صعبة و باهظة، و هي مرهقة للأعصاب، مثيرة للجدل، لذا أرتأي أن اكتفي بهذا القدر
اليسير من الأولاد
اكتفي بهؤلاء الأوغاد
الذين سيرثون كل ما في جعبتي
من التخاذل.

* * *

إنني أمارس حياتي على أنها: هواية
أو نزوة
لم أكن قطّ جادّاً
في عام 1995 دخلتُ الثلاثين
هكذا
أي كما لو أنني ادخل حانة.

* * *

سوادي:
رماد الظهيرة على بشرة استوائيّ طاعن بالشمس
أنا أسود بالشمس
لا بالعتمة.

حيــاتي

لست زوجا لأحد ولا رجلاً حتّى
و لكنني ما إن رأيت حياتي الأنثى معلّقة بحبال عدمكِ

الذي هو ذكر - حتى انشددتُ -
الحياة: التي هي ابنتي
الحياة: التي لم تعد ابنتي
وأعني
حياتي الأنثى، التي ما منْ ذكرٍ إلا وهفا...
و ما من رغيف إلا و أَزهر
حياتي التي هي أنا
حياتي التي هي - وحدي -
و أعني
الأشجار المربوطة إلى حصاني حيث أنفر جامحاً
أو أجمح نافراً
بينما الحياة التي لم تعد ابنتي تلهث جنبي كأي كلب
يودّ لو انقضّ على قمر
أو كأي قمر يطارد كلباً
في المساء البعيد.

أســمـاء

إنني أطلقُ أسئلةً لا تُحصى على أشياء لا تحتمِل سوى جواب واحد

- ما هو؟

لا أدري

- و كيف عرفت إذن؟

لان أسئلتي واضحة ومحددة، أنظر مثلاً السؤال التالي:

في العام 1965، أطلق أبي عليّ اسماً. لقد صدّقتُ الاسم

عشتُ على أنني "هو"

و عاش الاسم على أنه "أنا"

و ها أنا ذا أتساءل: من منّا كان الثاني؟

وإذا كنا مشتركين، فمن منا ذلك الثالث المشترك ؟

ألست أيضا، لا تدري

من هو؟!

***

أيتها الأسماء امنحيني اسماً

و ليكن ذلك الاسم : عبد الأمير جرص

أرجوك.

عبد الأمير جرص

يجب أن لا أتوقفِ عن كوني أنا
يجب أن أعتادَ عليّ
يجب أن أألفني
كما أنه من الواجب حتماً
أن ألمَّ شمل هذه العائلة
المهجورة
والمنكسرة
تلك التي يسمونها
نفسي.

حكمت عبد الرحيم

لأبي أولاده العديدون الذين سيأخذون على عاتقهم حمل اسمه
أما أنا فلن أحمل اسماً
لن أقوم بمثل هذه الأعمال الشاقة
حتى اسمي الذي كم أحاول التملّص منه
اسمي الذي أطلقه أبي عليّ
كما الرصاصة.

عبد الصاحب جرص

أبي
يا أبي
لماذا لم تقل لي أن الأرض أصغرُ كثيراً من الشمس
وأنّ الماء يشغل ثلاثة أرباعها
أبي
لقد ظننتها كافية لإيوائي.

حسينة راهـن

حَبِلت بغيري عاقراً كانت
وأَعني:
أن ج ب ت ن ي.

الأرواح الكبيرة، لا تجد سوى الأحزان الكبيرة لتأوي إليها في الليل.

رامبـو

أيها الطفل
ما أجمل أن نعيش صغاراً
نحن الذين لم نكبر ولن نكبر إلا
بعد موتنا

ما في نفوسنا أكبر كثيراً من الشمس
إنّا لنسير بأسرع من الموت ثمّ لا نصل
إلى ما في نفوسنا
من الشمس

خساراتنا الكبيرة
تلك التي تمنحنا أحزاناً كبيرةً ورائعة
خساراتنا
أهم ما حققناه في التاريخ المشرق
لأَمَمِنَا المجيدة.

كيركيغارد

ليس الأمر عسيرا جدا
المسافات التي تفصل الوجود عن الساقية ليست كبيرة
انظر يا كيركيغارد
إلى الزاوية التي أرى نفسي
كم أنا طويل
حقاً إن الأرض ما عادت جرداء
وان الأمل ما زال يافعاً
إن الأيامِ لتحبو يا كيركيغارد
انظر جيّداً
إلى الزاوية التي لا أرى نفسي
حياتي ما عادت طفلةً
كبرتُ بها أو كبرت بي
حياتي ما عادت المرأة التي أحبّ
ولا الطفلة التي..كبرتُ

إنني أنظرِ من زاوية الجسد
من إفرازات الغدد الصمّ
ومنِ تقلّصات حادة في المعدة
أنظرِ من خلال الألم اليومي
حياتي ما عادت المرأة التي أحبّ
ولا الطفلة التي ..ألعبِ.

أبو العلاء المعرّي

هنالك أشياء لا صلة لي بها مطلقاً
منها مثلاً
جسدي
إني لأحسّ الغربة كلّما حدّقتُ
ربّاه
أيّ حيوانٍ أتقمّصُ
أنا الخارج من فمك
المطلوق على أشياء
لا صلة لي بها
مُطْلقاً.

هند بنت عتبة

ابتدأتْ هند رسالتها في هذا التحذير المُعتِم
أسلِمْ تسلَمْ
أسلَمتُ ولكن لم أسلمْ .

أبو الطيّب المتنبي

" أيَ عظيمٍ أتّقي	أيّ مقــــام أرتقـــي
وكلّ ما خَلَقَ الله	وما لم لَم يُخلـــــقِ
محتقَرٌ في همّتي	كشعرةِ في مفرقي"

أما أنا فأرى أن ّ مفرِق المتنبي ليس في رأسه كما يظنّ الكثيرون
إنه في مكان آخر، مكانٍ أنا الآخر أستقبحُ ذكره
صراعٌ كبير بين أن يقف المرء بين يديه هو، في حضرة نفسه هو،
أو أن يقف في حضرة ما يُستَقبَح ذِكرُهُ من الأمراء والملوك الشعر كبير
إنه أكبر من القتل الذي انتهى إليه المتنبي
أكبر من آمال المتنبي
ولهذا ظلّ المتنبي يتنقل عسى أن يحظى بقتل الدولة لا بسيفها
الحمداني.

بشّار بن بُرْدْ

أمّا أنا فألتهمُ حياتي بشبق
مُسْتَغنياً عن كلّ ما فاتني منها
وعن كلّ ما سيفوتني.

حمزة بن عبد المطلب

"كانوا حين يجوبون الصحراء في الليل يؤمنون بأن الله
لا يمكن أن يُحَدَّ بجدران أربعة"

لذا ابتكروا ربّاً أكبر مما يحيطُ بهم
ربّاً أوسع من عيون زوجاتهم العديدات
لا يحدّه شيء
و(ليس كمثله شيء).

عباس الدرّة

مُشكلتي أني من زمن
أشعر بالحزن
ولا أبكي
يرفسني "الشمر"
ولا أبكي

أُطعَن في الظهر
ولا أبكي
أُذبح كالشاة
ولا أبكي

فمتى أبكي؟

الحــلاج

" وأي الأرض تخلو منك حتّى تعالوا يطلبونك في السماء
تراهم ينظرون إليك جهراً وهم لا يبصرون من العماء"

ربما لأنني لا أرى الحقيقة
أرى كل ما عداها بوضوح
أو ربما لأنني أرى الأشياء الأخرى بوضوح
لا أرى الحقيقة
إن الأشياء الواضحة تُفسد العين
تجعلني
أقلّ قدرة على الاستبصار.

أبو موسى الأشعري

أمّا أنا فأحبّ صاحبي
أحبّ موت صاحبي
أقبّل جوعه
أنحني
لتمره وبصله.

أما أنا فأرى العكس
أرى أن الجواهري لم يعش سبعة وتسعين عاماً
بل على العكس تماماً
إنه مات سبعة وتسعين عاماً
إذ منذ نعومة أظفاره والجواهري يشعر بالموت إلى العراق
هذا الموت الذي يبلغ حنين الواحد منا سبعة وتسعين عاماً
من الترقب.

عبد الزهرة زكي

فراغات الذات، ينبغي ملؤها إن لم أقل ردعها
يجب أن نتصرف بحزم إزاء ذواتنا
أنا لستُ أنا فقط
إنني كل هذا الذي أريده
مضافاً إليّ
كل ما لا أريده.

أسماء

ما الذي أجهضتِ؟
كانت له أسماؤه الحسنى
كانت له أسماؤه الأنثى
فما الذي أجهضت؟
كانت له أيامه
كانت له أحلامه
وكان له نهران من خمر يصبّ كلاهما في القلب
وكانت له أنثى تجوع فتجهض طفلها "خشية إملاق".

روحي دائمة البحث
إذ لا توجد أرض في الأرض
ولا سماء في السماء
يمكن أن تضع عليها بيوضها
تلك التي
تفقس.

أنت لا ترى إلا من ترسو عليه الأضواء
ترى فقط
من تُسلّط عليه هذه الأضواء اللماعة
تلك التي صُنعت خصيصاً
لتمرير الظلمة
ولإدامة أمدها.

خلّني في القعر واصعد
أنت تصعد

ثم تصعد
مثل أسفلنا
وتصعد مثل...
و
د
ع
ص
ت .

زينب الباقر

ماذا سأصنع كي أحبّكِ
وهبيني أحبّك
من أين سأجدَ ما أحبّك به
صدّقيني
ليس لي غير يدي تلك التي - توجعني -
والتي ما إن أمسكتني بها حتّى بكيت
أيتها الآلهة
لستُ قذراً لأعيش
ولا ميتاً فأحيا

ليس لي غير حفنةِ من الكلمات البذيئة النابية
تلك التي
سأحبّك بها.

الاسكندر المقدوني

في صحراء شاسعة من السِلم ليس فيها ولا حبّة صراع واحدة
و لا حتى بصيص من الحَرب..
في هذه الصحراء الشاسعة من السلم والمحاطة بجبال عالية
من الطمأنينة
أراد الاسكندر المقدوني أن يشقّ نهراً من الدم
الاسكندر المقدوني الذي فاته أن يتذكّر أن عليه أولا أن يبني
سدّاً ضخماً يحمي به قصوره و ممتلكاته من دموع ضحاياه
التي لابدّ لها في النهاية من أن تفيض.

فراعنة

الأيام تتشابه
وحده الملك يختلف
حتى أن عينه اليسرى ترى ما لا تراه اليمنى

يختلف دقيقتين في الدقيقة ساعتين في الساعة
أياماً في اليوم
يختلف بأسرع من الضوء
أو يختلف في الضوء نفسه
الأيام تتشابه.. الليل نفسه
الفراعنة وحدهم حنطوا الليل
أفرغوه من ليليته ثم ملؤوه بالقش
العوام في الليل ينامون مما يسبب إزعاجا:
- اقتلوا الليل إذن
* ولماذا لا نقتل النوم؟
- قلت: اقتلوا الليل وكفّنوه في النهار
الليل والنهار يسبّبان إزعاجاً
لا أريد أن أراهما..

صـــدام حســـين

التراب الذي أهلت أكثره على جثتي
جثتي
المتروكة في العراء
طيلة حياتي...!

ما الذي جاء بك..
لقد خسرت العدم كلّه بقدومك الأعرج هذا..
خسرت اللاشيء واللامعنى
خسرت العبث
وكل اللاءات الحلوة
تلك التي لم تكن لتنفيك
يوم كنت
غير موجود.

كلّ الدروب مؤدية
قالوا
و لكن أين روما...؟؟
أين أنت؟
على التوالي كنتَ مربوطا معي
ثمّ انطفأت
فأي روما أنت؟
تحلم بالكواكب ثم ترميني بجب الخطوة الأولى
لأحلم بالذئاب
و من الذئاب إلى الكواكب..

أحمـــــد الـــشـــيخ

كأنك يا أحمد الشيخ قامتي..
كأنك أنت الذي أنحني
كأنك أنت الذي (أستميح لهم العذر)
كأنك أنت الذي أنتهي
و كأنك أنت

لا شيء يشبه قلبي سواك
لا شيء يشبه موتي سواك...

و لا شيء يشبهني..
كأنك أنت
تهزّ بجذع نخيل العراق فيتساقط التمر...
أنا راحل يا أحمد الشيخ

حلمتُ بأني أعصر شعرا
فيأكل من لغتي الطير..

ألا هل وفّيت..
لقد أحببت بما فيه الكفاية

ثلاثين عاما و أنا أنحني
أراقب العراق بعيون دامعة
و بغضّ الأمل عمّا إذا كان اليأس يشدّ عقال القلب بغترة التصبر
لعلّ حياة أخرى تلتفّ على خيمة الأهل
و بغضّ الأمل عن اليأس أيضاً
راحل أنا
حلمت بأني أنفث جمراً فتأكل النار قلب الحبيبة
ثلاثون عاماً و الحياة (بقرة في عيني)
ثلاثون عاماً و (البقرات السمان يأكلهن السبع)
ثلاثون عاماً (و الليالي عجاف)
و الصباحات بلون دماء القتيلة أحمر
ثلاثون عاما يا وطني
و أنت مصاب بحمى التوقّد في الذهن
ثلاثون عاما و مطرك أسود
و نفطك لا يشعل سوى القلب
و سماواتك دخان

ثلاثون عاما..

ألا هل وفيت
اللهم فأشهد...

صـــاحب اليــــرِس

يقولون أنه مات - وهذا كذب-
إذ كيف استطاع أن يلفظ أنفاسه الأخيرة
يقولون أنه مات ولم يلفظ أنفاسه الأخيرة
بل تركها لنا- وهذا كذب أيضاً
لأن أنفاسه الأخيرة لا تلفظ بل تتهجى
حتّى وأنا أبكي أتهجى بكائي حرفاً حرفا
وأحفظ ما تيسّر منه، أحفظه عن ظهر قلب.

حين حمل أبونا جنازته، بكت الجارة أم بسّام بكاء حاراً، وحين تساءلنا عن السبب، أخبرتنا أن أبانا ذهب إلى النار.
كلهم يذهبون إلى النار حتى الجارة أم بسّام، تذهب إلى النار وبشكل يومي
تذهب وتملأ سلّتها باللحم وحين تعود ترمي بعظام أبينا
ترمي مفاصله، ثم تقوم بطهي العزلة.

لها ساقان مثل حبال الأسارير ورأس مصقول ببراعة
لقد خلقها الله من نار حبّه لها، خلقها و هو معجب بها
لهذا جاءت الجارة أم بسام أرثوذكسية ناعمة
بينما جاء أبونا بعظامه المسلمة، ذات النتوءات الشيعية الموغلة في الألم
جاء ليشعر بأوجاع مفاصله تلك التي رمتها أم بسام في أثناء طهيها للعزلة.

نحن لم نشبع جوعاً
لم يتمكن الجوع من مفاصلنا بعد
ما زال لدينا ما نسدّ به ثغور الكلمات
ما زال لدينا ما نستر به أحزاننا!

مــقدمــــــــــــــة

هل حقاً قادمون؟ والى أين يستمر قدومنا هذا؟!
التعنّت يرخي المبادرة ويجعلها سليلة أقوام أخرى
قسم منهم نزحوا والقسم الآخر باقون في متناول العرب
القراصنة اقتسموا الجزر، لم يبق ولا عربيّ واحد قادراً على التربّص بهم
إنهم يستطيعون أن يرفسوا العرب، وأن يجلسوا على صدورهم المكسوّة بالثلج.
هذا ما سيفعله الآخرون بنا - وهذا ما سنفعله نحن بأنفسنا -
إننا نجلس اليوم على صدورهم لكي نتربّص بنا؛ بينما الآخرون لا يستميحون أقدارنا عذراً، إنهم يولوننا الرعاية من باب نحن لاجئون وخُدّج..
ولا نكتفي إذا ما أقمنا أو رحلنا وإنما نفكّر بالمزيد من العناية والحب لأنفسنا، بل ونفكر بالمزيد من الطائرات وبالمزيد من القصف لنضمن لجوءنا هذا..

هل نحن بدوٌ؟ ولماذا نرفض أن نكون بدواً بينما حقيقتنا قابعة في بيت من الشعر ترعى حوله ابل الفضيحة الأولى..
حين قام أبو رغال بإرشاد أبرهة
أقمنا حوله المعتقلات وقلنا للبيت ربّ وطيور..
حينها كنا نقيم في بيوت من الشّعر
لا نستخدم اللغة إلاّ للشِّعر، حيث وتد الخيمة هو وتد القصيدة، وحيث ضربها هو ما نضربه علىِ أنفسنا من الخيام.
نتخذ الأراضي المنخفضة في الشتاء مرعى لإبلنا وفي الصيف نتسلق تلال المغفرة والرحمة لنحظى بأبجدية الهواء، حيث القصيدة وقوف في مطلعها على ما مضى منّا
وهي وصف للرحلة عبر حياتنا كلها
وهي غزل أيضا: غزل وتشبيب ومدح وفخر وهزائم
هكذا كان يعيش الشعر بنا (حيث بالشعر وحده يمكن أن يحيى الإنسان)
وبالشعر وحده يمكنه التصعلك والسفر بعيداً في هضاب القصيدة وفي سهولها الممتدة من أول الصحراء إلى آخر النصّ.
لماذا لم نكن بدواً ونرفض تقسيمنا على دول الشمال الاسكندنافية أو على دول المهجر
.. ما الذي سنصنع في كندا؟
هل سنبيع ثلجا للظهيرة هناك؟
أم سنشارك في تزويد العراق بالطاقة الكهربائية التي انقطعت منذ أول تيار فكري شارك في هدم الكعبة مع أبرهة و من لفّ لفّه!

ما الذي سأصنع في كندا؟
أنا شاعر بدوي كنتُ أغار على زوجتي من يدي إذا ما لوّحت لها بالعراك...
ما الذي سأصنع في أستراليا؟
هل سألغي الناقة من وطني لأضفي عليه الكنغر؟
.. ما زال الشعر عموديا وما زالت القصيدة تتناغم مع إبطاء الناقة وهرولتها في بحور من الشعر
يتلاطم موجها ليهدم بناءات قصيدة النثر في رأسي
حيث القصيدة في بحر الرمل تغرق
وحيث المتدارك مرهون بتداركنا للشعر،
بحيث يرفع الحُطيئة من شأن أنف الناقة، بينما جرير يحطّ والفرزدق يعلي، هكذا..
إلى أن يتمكن العرب من إنجاب المتنبي الذي أبعد سيف الدولة عن رقبة الشعر ليحيا على شعرية خلق الناقة أكثر من هذه البيولوجيا التي تدفعنا إلى اقتفاء هذه البلدان ذات النزعات الرأسمالية القذرة...

ما الذي سأصنع في كندا؟
هل سأتعلم الإنجليزية، وماذا سأسمي النخلة بالإنجليزية،"ليزا" مثلاً أو "مارغريت"
ثمّ ماذا يعني عبد الأمير جرص بالإنجليزية؟

السكاكـــين التي لـــم تقطع أملنا في الغنـــــائم....

[إلى نزار قباني]

لا نريد من أمتنا العربية أن تُرهق نياقها
أو تقيم حيث يقيم المنغوليون الذين شدّوا وثاقهم بالشمس
وارتهنوا الحادي والأربعين ليورقوا شجرة خروع في ثياب
بطولاتهم الغبية -إبان الحرب الأولى-
ماذا صنع العرب؟ أكثر مما صنعت دروعهم و ملابساتهم
هكذا يمّر الزمن وينصرم الميلاد من دون أن يتصرف العرب
بنياقهم الغبيّة
لقد حاول النبي أن يرمي المدى بين أحضانهم ولكنهم تجمّعوا
بأعداد لا تحصى من الأماني
وهذا بالضبط ما أنوي إقامته:

صرح هائل يخلّد خروج جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة أو دخول الأمويين في حلف يضم نفراً من العلويين،
على أن ينتظر النبي ذهاب الأعمى الذي جاءه ببدر يريد أن يتعلّم ولكن الأيام تردّه.
لا نريد من أمّتنا العربية أن تمجّد الهواء
أو أن تحمل على الماء الذي يشكّل أنعامها
نحن لم نطلب ماء أكثر نعومة مما شربنا
لا أبناء ينتهكون القدر الذي حملنا على إضاعة الدواب
بل لا نفكر حتى باستعادة ما اعتزمنا استعادته
نريد فقط
أن نولد
هكذا
ومن جراء أنفسنا!!

(**1**)

سيدور في ساحة القلب
هذا الطفل الذي ما عاد يهم "تكلّم في المهد" أم بكى..
أم ارتدى بزة الألم العسكرية
سيلّف ساحة القلب
هذا المترقب الذي سيخرج من أعقابه الطير
سيرفّ به بعيداً
إلى أن ينكسر القلب به..
أو يسقط من عيون ترقب الله دامعة
سيرفّ بعيداً
و سيكون لجناحيه معنى التشتت.

(**2**)

المسألة لا تتعلق بمعجزة مطروحة على مائدة التطامن
حيث يشير العالم إلى ساعة Seiko
أو إلى ساعات من النوع الزائل كالساعة التي التقيتك فيها الآن
أو كالساعة التي سأفتقدك غداً
سأفتقدك كثيرا
و لكن لا عليك....
"أمطري حيث شئت"
فليس لي أرض أقف عليها ولا سماء أنزوي تحتها.

(3)

بماذا سأقنعك الليلة
و كيف سأقنع هذا الديك الجائع في قلبي
بأنك لست من سلالات القمح!!

(4)

سارت الغمامة إلى أقصى الخراج فابتلت جوانح الرشيد بالعصور الذهبية
لقد ابتنى عصراً من خراج الأهل
وأقام العسس على طرقاتهم
و ارتهن الماضي بسدود ضخمة من الأنانية
هل لأهلنا أن يمدوا سواهم بقبضاتهم؟
أم يستبقوا خرافا ذبحت في العيد؟
الخراف أكلت من لحمنا و شربت من دمائنا - إنهم خراف فخورة بالطالع-
.. ارتدى الرشيد خوذته ثم جرى في النهر
كان الدم يسيل إلى ركبتيه
أخذ حفنة من الدنانير الذهبية (وطشّها) في سبيل الغمامة (اذهبي حيث شئت) قال..
و أمطر الغمامة بوابل من خلافته
لم يعد لموسى الكاظم أهل يأتون ولا يخرجون، اكتفى بالانحناء طويلا و بالتشبث..
غير أن جثته فضحت ما كان يقترف العامة
فضحت دموعهم وابتهالاتهم الطويلة إلى الله
كان حرياً بي وأنا أكتب سلسلة المآتم العباسية أن أطفئ ولو سيجارة

على قبره الأعم الأغلب..
كان حريا بي أن ألتفت إلى رقبة طالما ذبحت بسيوف الأحبة من الأهل
كان حريا بي أن أصنع نافورة من دماء آل البيت في سوق جهاد العامة
و أن أنتظر انزواء الشمس إلى مغيبها و هي تستعد لإلقاء الغمامة ..
كان حريا بي أن أحيل السماء إلى حفرة ثم أذهب من هناك..
إلى منتهى الدفن
أرمي نفسي في بقعة صغيرة من الأنانية
ثم أنحرف بها إلى الأمس المتوغل في سطوحنا
و الذي ينغرز كمسمار في أرجاء الحضارة الأربع والأربعين
ابتهلوا أيها السماسرة و أطفئوا أعقاب سجائركم في عيوني
انهبوا رأسي واستبيحوا خرافه المقلية بالزيت
ماذا ستسمون رؤوسكم؟
إنها أبراج مفتوحة على الهواء...
و هي حاجات يقف الحيوان بإزائها ساخراً
كم من لطف أودّ استمالته بوخز الإبر
و كم من صحيح أخفى رأسه بالتعاويذ
أعوذ بي أن أكون خرافيا مثلي و أنا أحاول التشبث بمتطلبات العصر
كما و أعوذ بي أن أنتهي بصفّين
حيث الطريق إلي شاسع!!!

(5)

ليس للغرب أن يقيم الساعة على مشارف العقل
محتفياً بالحياة المقامة على شرف
أقيمي في الرأس مني
فليس لقلبي أذنان غيرك..
سأجلب لك الدم من أقصى الخرافة
و سأمرغ رأسي بك - بحيث تتلون العبارة بفقدك إياي-
سأستولي ما استطعت على تفاصيل التلون بالدم في أثناء التمرغ
مقيما لعرسي مأتما
ولمآتمي الكثيرة عرسا...

أنا آخر من سينسى
وأول المتعرّين ذهنيا..
أقتفي غنائم نصبتها العشيرة لي
و أومئ للتردي أن أقبل: فلقد مللت الخلافة و الخلفاء..

مللت الوقوف على بابك ممتدحا إياك ورابضاً في جوار التعطر بالمسك
المسك الذي هو دم أيضا
دم مسفوك و فخ للغزال المتربص بي الساعة
حيث يقيم الغربيون على شرفي حياة، معتقلين كل ما أخفي من الصحارى بمدن لا تعنيني كثيراً
و ليس لي غاية في اقتفائها إلا المعيشة!
أقيمي في الرأس مني لأكتب ما استطعت عنك
أنت المقامة على مأتمي
في العرس
اشتقت لرأس لا يحمل
سوى
الخرافة
اشتقت لقلب لا
يحملني..
... اشتقت إليك و لك
و
اشتقت إلي!

(6)

سيكون لي صبر آخر أتحايل به على الكوارث مرغماً إياها على المعيشة مثلي و أنا أقتفي الساعة غنائم العشيرة لأكتب ما استطعت عنك..

أنت التي ما من رأس إلا و هو مشدود بالعمامة إليك

و ما من مسك إلا و هو دم أيضاً

سأقف عند بابك ممتدحا نفسي و ماسكا إياها

عن التدخل في شؤون الدولة العباسية

حيث سيستظرف الخلفاء هذا الشعر المتصاعد من مطابخ الدولة

بعد أن ذبحوا وسلخوا و شووا على النار ما استطاعوا من أيامنا

سأقف مخمورا عند بابك ثانية

و سأحمل مكنسة للغنائم

لقد أسرتني الدولة

أنظري إلى لباسي العسكري كيف استظرف الهزيمة وهو متمرغ بها

أنظري إلى الدم كيف يسيل إلى ركبتي!

(7)

لقد أسروني
نصبوا لحيلتي خبزا كثيرا وخلاً بارعاً
وعلى وفق ما أشتهي
جعلوا السماء
والأرض مداس لأيامنا
والحب غار حراء تتنزل به ملائكة الرب
وهي تذعن لِما نمرّ به من الخرائب
لقد كان خرابا مرا يتصبب من جبين عبد بارع في التربص بي
كلما أذعنت لفخاخ الدولة أجده وقد ملأ حياتي خلاً بارعاً
و خبزاً و شعيراً....

نـــص في الــوحـــــدة

بوحدي
سأواجه وحدتي
بوحدي
تماماً
بوحدي
فقط
و إذا لزم الأمر
فسأواجه وحدتي
بأقل
من
وحدي

بأقلّ حتى
من
ف
ق
ط

الصيف تأخر
و الخريف لملم أوراقه ومضى...
لم يبق إلا الشتاء
شتاء روحك المنفلتة
والمتقلبة إلى أكثر من حالين
جمعتهما لتزيد الوحدة رسوخاً
في هذا الشتاء الوحيد
تسير وراء أو تسير أماماً

في هذا الأمام الماورائي...
-هذا الرسوخ المفعم بالخلف-

الوحدة:
قتل - في هذا الشتاء -

الوحدة:
- لا أمل -
و لا حل-

الوحدة:
إنهاك للقتل، و قتل للأمل، و إغراق للحل
في أنهار من التنبؤات
العشوائية!

الوحدة:

(حل)

من- ينحل - بمعنى يتفسخ

أي يعود إلى ما مضى

هكذا هي الوحدة

سفك و إراقة للتعاطف الذي..

قد يغرقنا بشبر من البكاء

-البكاء على ما مضى-

-البكاء على ما سيأتي-

و الذي سينصب أخيرا في ما مضى..

بحيث يصبح سيان ما سيأتي

و ما قد مضى!!!

الوحدة : هذا كله

"إنها العودة إلى البيت أو الذهاب إلى العمل"

الوحدة:

هذه التقلبات التي تنهك الذاهب إلى العمل..

و من دون أن تعود به إلى البيت

الوحدة بسبب الغربة

أو الغربة بسبب الوحدة

الوحدة:

هذا السيان...

الوحدة:

هذا اللا فرق الهائل
-هذه الساعة المعزولة في جدار
و التي سينفد صبرها
-هذا الجدار الذي لابد له
من أن يسمعني
الوحدة:
هذا الخيط المتباعد من الفجر
و الذي سأخيط منه سروالا
لعزلي...
الوحدة:
هذا الموت الذي يتوقف عن كونه موتاً
ليصير مثل حلم في كابوس
لا يزيد ارتفاعه عن بضعة سنتمترات
الوحدة ضيقة و لو كانت
صحراء
الوحدة شاسعة... و لو كانت
ثقباً في إبره..
هاهي الوحدة
انظري إليها
هاهي الوحدة
انظري إليها!!

همـــــــوم صـغـــــــيـرة

تأكل الزوجة حياتي وتطعمها للصغار الذين لم يولدوا بعد..
تأكل الزوجة المخيلة، و تطعمها للصغار الذين لم يكبروا بعد..
الحياة لا تكفي لإطعام عائلة مكونة من شخصين
و من أطفال يبلغ الواحد منهم
أربعين سعرة حرارية!

حياتي وحدها لا تكفي
لنبحث إذن عن حياة مليئة بالأشجار والأنهار
حياة أكثر اتساعاً من موتنا الذي لم يعد هو الآخر يكفي
لإطعام عائلة متكونة من شخصين يفكران في ملء أرحامهم
بعويل أطفال لم يولدوا.. ولن يولدوا
ما دامت المخيلة لا تسمح.

.. هل هذا يكفي؟
إذن لنبتعد بالمخيلة عما يدور هنا في الداخل
لنبتعد بها عنا..
و لنفكر في إمكانية أن يكون لنا أطفال كبار
يملؤون أمعاءنا بالعويل
عويل أطفال يريدون أن يكبروا، ولو بالقوة
يريدون أن تكون لهم حياة دسمة مليئة بالأشجار والأنهار
حياة يقفون عندها في الوقت الذي يحرّك به أبوهم مخيلته

1- يجب أن يكون ثمة جدوى
2- يجب أن يكون بعيدا عن العائلة
3- يجب أن أسد رمقها .. ولو بالقوة!
4- يجب أن أكتب عن كلكامش صاحب الملحمة المعروفة

.. [لقد بحث كلكامش هذا عن عشبة يسدّ بها رمق خلوده
ثم ما أن وجد العشبة حتى تداركه الموت]
إذن ليشبع بخلوده موتا، كلكمامش هذا..

... حياتي ليست للأكل، إنها لي وحدي
ليس الماء وحده بل الأشجار أيضا خرّبت حياتها هنا
منذ القرن السابع الميلادي والأشجار تقف أمام الشمس في طابور
و لا أدري متى ستحصل هذه الأشجار على حصتها

من الشمس..
في هذه الأرض التي امتدت جذورها بحيث يصعب التنقل!

يقول الراوي:
هناك شجرة من أشجار الجحيم العالية استطاعت أن تهاجر إلى ليبيا
حيث الجحيم هناك أقل جوعاً.. من الجحيم هنا.

يقول الراوي:
هذه الشجرة مازالت واقفة في طابور
تنتظر نصيبها من الضوء..
أبي من جهته يقول "الحياة بدعة"، إذ على أيامنا لم يكن هناك وجود لهذه البدعة (ويعني الحياة)
كان الناس يعيشون بالمخيلة - وبالمخيلة فقط - لهذا لم يكن هناك ثمة طابور..
كان هناك إله واحد يأخذ على عاتقه استدراج الناس إلى الجنة
المرفوعة أصلا لحماية الإنسان من حاجاته البيولوجية الملحّة.
..... حدث ذات مرّة أن السيد سروط جاع فأنزل الله له طبقا من الجنة
أما ماذا كان في الطبق، فحدّث و لا حرج
الحياة إذن بدعة بمنظور أبينا..
و هي بدعة حقاً ابتدعها طاغوت ليوقف الناس في طوابير

الموت وحده الأصل، إذ منذ كان هناك حياة
كان هنالك موت
الإنسان ولد بالموت وهو يموت بالحياة
الموت وحده المستطرق الذي يمرّ كما السابلة
الموت وحده الجميل هنا والمتوفر بكثرة..
انظروا... إلى الرجال الذين ماتوا في القرن السابع الميلادي!

الــشــــغّيـلة

كلنا يعيش... - قال نفرٌ منهم -
أحدهم انشغل بإطفاء سيجارة، كان بالأمس يقظاً
مع ذلك حلم بأطنان من الإسمنت لا تجد من يحملها
لا أحد يعيش - قال -
لو كانت الحياة مستنقعاً لما كنت سوى ضفدع!
سيجيء اليوم الذي أهرب منه - أعني من اليوم الذي سيجيء -
لقد تركنا أطفالاً لنا ونساء ينتظرن ما نحمل من الهدايا أكثر مما ينتظرننا..
"كلنا يعيش" قال الإقطاعي ومضى..
كانت الساعة تبلغ شيخوختها
لقد ظهر للشمس أثداء
ألا ترى كيف كبرت الريح وأصلعّت المسافة التي تفصلنا عن الأهل..
كل شيء صار كبيراً، حتى الصلع اصلعّ هو الآخر!
- كم الساعة الآن...

- **الساعة تبلغ شيخوختها.**

****

ثلاثة يؤمّنون هواء الرئة وماء المثانة وطعام المعدة
ثلاثة من العلمانيين الذي لا وراء لهم فيحتذى، ولا أمام فيخالف..
ثلاثة من البوهيميين الذين ما رأوا الله جهرة ولا نظروا إلى الإبل وقد خلقت من صحراء لهم فظة..
أحدهم فرّ من السجن
الثاني فرّ من واجبه كزوج لثلاثة آمال
الآخر فرّ منه متخذاً هواء آخر
وماء غير ذي رئة
ومثانة تتبول على آمال الثاني
وفرار الأول من السجن
ثلاثة ينامون على أكف الراحة من دون أن يؤمّنوا ماء لآمالهم أو طعاماً
ثلاثة لهم ما عليهم
- وليس لهم إلا الذي عليهم -
يستيقظون صباح الأحد ليلتقطوا ثلاث بيضات وخبز..
أحدهم يأكل الخبز
الثاني يقلي البيض
الثالث ينتظر نهاية الأول، الذي ينتظر بدوره انتهاء الثاني من البيض
ثلاثة لا يبيضون إلا نعاماً

ثلاثة من البيض البيضوي الهيئة والأكل، يقفون عند عتبة صباحهم الهائل ليتطلعوا من وراء الشرفة الهائلة
إلى
تواريخهم البيض...
إلى موت الرصاصات وهي تخترق أحزانهم الهائلة
إلى الموت بصفته سجنا أو الموت بصفته زوجاً مثالياً لآمالهم
يقول لهم الصباح:
صباحاً من اللغة الذابلة
صباحاً من اليأس

... فيجيبون بآمالهم الثلاثة:
صباحا من اللغة الذابلة
صباحا من اليأس.

*****

أحدهم خرج من هيئته منتبذاً وطناً آخر غير الذي يقصد
قال الخليفة : هيئي السماء لمطر رائع يتساقط من فم
هيئي الفم لالتقاطي من بؤرة الحميمية، في كتابة موضوع عن الوهم
الوهم الذي يهرب من هيئته كرجل في الستين، لينتبذ سماء أخرى
غير الذي أسلفت..

قال الراعي لخرافه:
لا تكثري من التجوال، فالمساءات وهم القطيع في استئصال ما نرعى من الخرافة.
الوطن يستحق أن يخلع الشاعر بردته ويضعها على واحد من نهريه
العراق يستحق أكثر من نهر واحد وأكثر من شمس واحدة
انه يستحق الغياب الذي ننتظر منه أن يرعى أحقية الشاعر في الخلافة
تلك الخلافة التي تتبوأ حصنها بالخلاف، لتغيب عن بؤرة الوطن وعن بؤسه الأكثر حضورا من غيابنا المستأصل..
العراق يستحق أن نرمي بجبة الخليفة إلى النهر
و أن نلقي ببزته العسكرية...
من أجل سماء تمطر خرافتها أو تلم ما تشتت من خرافها
أما عن الوهم الذي يرعى قطيعه من الخرافة فليعلن انه جاثم في البؤس و لنقل الحقيقة (حتى و إن أدى ذلك إلى دمار العالم)
لنقل، انه فرّ من قطيعه تاركاً لباسه العسكري وبردته على كتف شاعر جوال لا يفقه من اللغة سوى كينونتها
و لا يفهم من الخرافة غير الخراف.. و لا من الخلافة إلا خلاف واحد يمكن أن نعزوه إلى اليأس..

اليأس الذي هو وطن آخر..
اليأس الذي هو شعب برمته (شعب من المقهورين)

هم في رأي الخليفة غنم
و في رأي الراعي أصنام تدعى لفك ارتباطها بالأمل
الأمل الذي يستأصله الخليفة على مرأى الراعي ومسمعه..
شعب ينقلب إلى خراف، أو خراف تكون شعبا لتنساق إلى علفها في الماضي أو تنساق إلى علفها بالحاضر
تنساق إلى اللامستقبل..
أحدهم خرج من هيأته الوطنية، رافعاً راية الموت عالياً أو الموت مطلقاً
متخذاً من بزته العسكرية درعاً ضد كل ما تأسس من أحزان وألم..
لا تسعه رقعة الوطن الجغرافية، بصفته ممتد بالحزن أو بصفته منقطع عن الحاضر بحبل من اليأس لا يشده إلى المستقبل إلا كما يجرّ الأمل حماراً من الآدميين إلى سماء لا يمكن أن تمطر سوى وهم..
أحدهم أضاع يده ولم يلتقط سوى إصبع واحد أشار به إلى الوطن
أحدهم فر من الوطن..
امرأته رفعت ثوبها بوجهه وصفعت قلبه بكل ما أتيح لها من أفخاذ
امرأته ما زالت حاضرة الدفن، و ما زال "النسوة اللائي قطعن أيديهن"

يقفن على شفا قبره مثيرات بوابل من الأسئلة غياباً أبدياً بينما الفقيد سائر في موته إلى النهاية، لا يريد أن يعرف الكثير عما سيحلّ به

لا يريد أن يصغي إلى تعفنه.. أو يتفسخ

لا يريد من النسوة اللائي حضرن الدفن أن يهلن ضفائرهن الطويلة

على مسمعه الذي تعفن هو الآخر..

كان مسترسلا في الموت إلى الدرجة التي يستحيل معها التوقّد

و كانت امرأته تدفع به بواسطة فخذيها الأليمين إلى جهة أخرى من الحب

إلى بقعة أخرى لم يعتد كثيرا على زوالها

قالت له مرة:

اقتصد في الغياب وادّخر ما تبقى منك!

.ولكنه مضى إلى آخر ما تعفن منه

مضى إلى نهره الذي يدفع به إلى الله

الله الذي هو أيضا مستوحد

الله الذي هو أيضا بلا ولد أو امرأة أو وطن.

جبال لا حول لها
ولا قمّة

أبحرت
و كان على متنها
أن لا تبحر

.... كان على نوح أن لا يصنع الفلك
و على موسى أن لا يشقّ البحر
و على يوسف
أن يغرق في الجب
كان علينا جميعا أن نظل مبللين
لئلا ..
نخاف.

جبال لا حول لها
و لا قمة!

ما أن ينتهي يومنا
حتى ينتهي
وإلى الأبد
إن الأيام بلا مستقبل
مثل طفل
سيشيخ
أو مثل جبال لا حول لها
ولا قمة!

***

تباركت أيها القصيدة
تباركت الأشجار والأنهار والأمطار..
تباركت الريح
تستدرج تنورتك
و هي تدفعني بقوة
إلى اكتشاف
عوراتك العديدة.

***

يا نهر العالم

يا نهر

يا مسيح يسقي أرض القصيدة

أريد من القصيدة أن تشق طريقها

أريد منها

أن تكون امرأة

و أن ترعى هؤلاء الأطفال

الخارجين من قلوب الشعراء

لا من أرحام أمهاتهم!

***

كفى أيها النهر

كفى غرقاً

كفي عطشاً

قبائلنا تشرّدت

وحقولنا نضبت

وأخذ الواحد منا يحلم

بـ"سبع بقرات سمان"

كفى أيها القبر

كفى سطوعاً

كفى أيتها الشمس..

كفى ظلاماً

و أنت أيها الشاعر

يا ابن القصيدة

كفى

كفى

كفى!

مـثــــــــول

متهم بالمثول
أمامي
متهم أمامي
بالمثول لديّ
متهم لديّ
باعتناق أمي (أمري؟)

و الامتثال له
كلما أراد أمامي المثول لدي
أو كلما أراد لدي المثول أمامي
متهم بي
من أراد اللغة فليخرس
ومن أرادني
فليخرج اللغة من مثولها المستخدم..
الأنهار لديّ
الريح لديّ
الصمت لديّ
أما الأعداء .. فمن أمامي
إنهم يستخدمون اللغة كما تستخدم المرأة حياءها للمراودة
أنظروا إليهم:

كيف يقفون
بينما أنا المتهم بكل ما لديه من الأنامل
أستحي أن أقرص النجم
أستحي أن أموت، أو أن أخلد
كما أنني أربأ بنفسي من أن أعيش عدواً لها
أو سيداً عليها
أستحي من كل هذا الذي ينتهون
وأخجل
من أن أراود نفسي عن نفسها..

من أراد اللغة فليخرس
من أرادني فلينتهك - اللغة -
ليخرجها من جبتها التي تهرأت
وليبدأ من حيث ما أمرت..
أنا الذي لا يستخلص من وجوده عداه
أناه متهمة به
ومثوله منحاز
إلى ما لديه

ورقــة

عندي مجيء

سيذهب

عندي ذهابٌ

سيأتي

وعندي لغة

تحظر أثداء في بالها

قال الملتقي :

لي ذهب الأرض وذهابها

قال الشاعر :

عندي مجيء ستذهب به الأرض

كلانا على الأرض يا صاحبي

كلانا على هذه الورقة

وعندي من اللغة ما يكفي

عندي من الأرض ما يملأ هذه الورقة بالأثداء

عندي لك أثداء تكفي نمو القصيدة
وعندي لك طفل أيضا
عندي لك طفل
يدر جحيما من أثدائك
حبيبتي:
ما أشبه اللغة بك
ما أشبهك باللغة الأم
نحن نجيء ونذهب
ثم نجيء ونذهب
من دون أن نتجاوز
هذه الورقة.

تقاويم سود

يخرج ذباب من رأسي، هذا رأس الغربة
رأس بلا رأس
رأس ذباب منهك، رأس تقاويم سود
رأس وطن يناهز الأسلحة والتقاويم
رأس حياة
ورأس خبل يخرج من ذبابات سود

***

أنا بكامل التقاويم، وهذه عدتي
بإمكاني أن أبني وطن من غربة
ومن تقاويم سود
أن أجعل الغربة وطنا وبلا تقاويم
أن أنكس رأس الذبابة
وأن أنتكس كعادتي كلّ ذبابة أو كل وطن
أو كل غربة..
أن ألمّ التقاويم كما يلمّ تاجر حبّات الرغبة من السوق
أن أصنع سوقاً
وأن أناهز رأس الذبابة

***

لا أدعي الوطن أو الغربة إلا كما
يحمل تاجر جثة طحين أسمر
ويسير به عبر صلعة الوطن
بينما التقاويم تردد:
لله درك يا صلعة الوطن
أيتها الشعر المتساقط من رأس التقاويم
لله درك أيتها الغربة
يا رأس الوطن
لله دري ودرك
ولله درنا جميعا

فصول

أما الصيف
وقد انهار تماماً
أمام هذه السفوح الباردة من التقلّبات
أما الشتاء
وقد دخل جريمة الغياب الرسمي
أما الربيع
وأما الخريف
وقد التقيا خلسة
أما الريح
وقد تناقلت أنباءنا
لم يكن بإمكان أيّ منا الالتفات إلى ما وراء الطبيعة
إلى ميتافيزيقا الركض
لم يكن بإمكان أي منا الركض
لهذا...

تركنا الفصول وعدنا

في المساء تتلمس الشمس طريقها بصعوبة
وفي النهار يجلس الليل على ركبتيه
هذا ما أعتقده جازماً
الصيف ينهار
الشتاء يدخل جريمة الغياب الرسمي
الربيع والخريف يلتقيان خلسة
بينما الريح
تتناقل أنباءنا.

حلــــــــــم

هكذا أعود إلى حيث أرتئي أن أحلم
الحلم: واقع غير ملموس يتلفّع في الليل إذا أقبل
أو يتحسّس وقوع أيامنا في الأبد
حيث لا شيء إلا وهو مبتدئ
ولا شيء إلا وهو غير منته تماماً.

أحلامنا: وقوع الأرجل الأربع وأربعين في مستنقع الكلمة
أحلامنا: موتنا الذي يهرول أمامنا، كأنه بغل يتسلق جبل
من الكآبة
أحلامنا: نبوءة لا يمكن التحقق منها
أو ربما لا يمكنها التحقق
إنها الواقع الذي يتراءى لنا كما لو أنه رأس مبتور من أذنيه
انه الهلع الذي يستيقظ على كلب أيامنا
أو هو الكلب الذي ينبح موقظاً شجرتنا العائلية
تلك التي انحدرت بنا من أول القرد إلى آخر الـ
(SUPERMAN)

هكذا ارتعش أمام أول حلم يوقظني في الليل
لأستشفّ منه وقوعي اللاإرادي في الواقع

أوه!
عيناي متورمتان الليلة
وقلبي ينبض بحزن
انه البكاء - صديق أحزاننا -
انه البكاء ...
آخر ما نُدعى له
وأول من يدعونا إلى الترفّق بأنفسنا

مهلاً ....
سينتفض الريش بنا وسنصحو الساعة على مفترق
أما الواقع فسيظل على حاله مليئاً وممتلئاً بكل ما هو منتفخ

مهلاً....
سينتابنا الحزن حدّ الترفّق
و سيصل الحزن فينا إلى درجة السهو
الانحدار لم يكن طريقنا
نحن انحدرنا من قرد وسنسير إلى آخر ذيله

حيث يرتبط الذيل بالاعوجاج
بينما القرد مقيم على شجرة العائلة قابع في الفوق

هكذا..
يحتاج المرء إلى سلّم للتطور وآخر للهبوط إلى درجة الصفر

هكذا..
و في غاية الصفر
نستيقظ صباحاً أو نهبط في الليل إلى درجة الحلم
مستغرقين بالترفّق والسهو يعمّنا..
و مثلما تقف ناطحة السحاب في وجه البداية
نقف نحن بإزاء أنفسنا و كأن أحلامنا شجرة تُظّل عوائلنا أو تُضلنا
من حيث لا رفق إلا بأنفسنا
- كلٌّ حسب موته -
إلى أن يتحرك البغل فينا فيتسلق هذا الجبل
قبيل انتحاره بأربع وأربعين رجلا تنغرز في كلمة
شحّاذ يريد من الله أن يمنحه عوقا ضخما ليترفق به المارة
حيث لا يمر الله إلا مصادفة ومرّات لا يمرّ حتى مصادفة
حيث ينفي المصادفة إلى الهند
ليتحوّل الله إلى ثور أو بقرة
يسبّح بحمده الجائعون!.

الخارجون عليّ
أولاء من سهروا النجمة يحكّون بأظافرهم مطلع الشمس
أولاء (من لا شمس في رؤوسهم)
أولاء من وسموني بالغبش حتى إذا طلعت الشمس من
حجرها في السماء
اصطكّوا على الليل بأسنانهم
ومضوا إلى أقرب نهار
ليحتموا بأقرب شمس

***

و مضت أشجارهم خلفهم
يقولون:
هرب الوقت لنلحق بالدقائق
بينما الليل ما زال عند أوله
جالسا بالقرب
و محيطاً
بأحلامهم!

***

الليل
أيّ الكواكب أكثر إيغالاً من الليل
و أيّنا أكثر عمقاً
من حاشيته

***

ها هو الليل ينتابنا جهره
و هاهي الكواكب تنساق كما الكلمة والجملة
أيّنا أكثر مجاهرة من الليل - نحن محاطون بالكوابيس-
ها هو الليل
منذ نهار وأنا طالع ...
منذ أن كانت الأشجار تلتقي خلسة في آخر الليل
وأنا طالع

و الخارجون عليّ
يحوكون حولي الخرافات
يقولون: حافياً كان الأفق
وكانت الأشجار حافية
ولكننا لحقنا به
لحقنا بمطلعه
يخيّل لي أن السماء ما عادت تكفي لمطلع شمس
يخيّل لي أن الشمس أرملة وأنهم في السماء الأولى
ما زالوا يبرمون عقودا من اللهو
وما زالوا
يحتاجون
ليصلوا الزوبعة.

ذهب متطاول

أحببتك يا كوكب الأرض
يا تراب الأجداد
أيتها البيوض المدفونة في الأمل
أيها الأمل
يا شيخنا
لماذا كل هذه البيوض المدفونة؟
لماذا كل هذه العناصر؟
أتقمّص ساعة الحائط
وأدقّ
أدقّ
أدقّ
بينما العالم كلّه يدور
عكس اتجاه عقارب الساعة..

***

ماذا سأصنع بهذه الأهرامات ؟
بقبور عالية؟
بموتى يشخرون على حسابك
وعلى حسابك أيها المغفل..
يا شجري المتطاول
يا أعناق صباحات هرمة
يا شخير الكواكب
ويا هوادج في الآفاق
ماذا سأصنع بكل هذه الأماليد؟
مدن منزوعة الأرض
وأخرى صالحة للبكاء
تنام على ضفة الآخرة
مدن بأسنان بيض
و بأحزان مطلية بذهب الصمت المتطاول
رأيت يدي تنام   سمعت يدي تنام
شممت يدي تنام

مدن تمتد كذيل
مدن تستثمر أحزانها المطلية في بناء سد ضخم
مدن تخاف الأنهار
مدن محرومة من بيوتها
مدن محرّمة على بيوتها
و أخرى صالحه للبكاء
تخرج الليلة من بيوتها وفي يديها نهر يبكي
رأيت يدي تهرم
سمعت يدي تهرم..
شممت يدي تهرم!!

و تذهب الى المدينة
كانت الصباحات تمد أعناقها نحو خيام مسعورة
أسميك أهلي أيتها الخيام المسعورة
أسميك نهري أيتها الكآبة
أسميك بيتي أيها الندم
أنا الخارج من بيتي الى أهلي أأرمي الصباحات في نهر
رأيت يدي تغرق
سمعت يدي تغرق
شممت يدي تغرق..

فذهبت الى النهر
خيام كثيرة تحول النهر الى غرق محض
خيام كثيرة تحول الماء الى عطش محض
وأخرى تمد أحزانها المطلية بذهب الصمت
وترمي أعقاب سجائرها في الأمل
ما أروع شخير الموتى
ما أجمل أن نبني سدا ضخما

.. وما أعلى الأهرامات
قبر "رع" أكبر من بيتنا..
قبر "أخناتون" أجمل من بيتنا
وهذا الذهب المتطاول ..
لا يشبه سكوتنا كثيرا
لا يشبه موتنا
كثيرا..

الفهرس

قصائد ضد الريح

أحزان وطنية

السماء التي لم أرفعها

نصوص بلا هوية

جبال لا حول لها
ولا قمّة



2014